المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين

د. مازن بن صلاح مطبقاني (*)

* أستاذ مساعد بقسم الاستشراق - كلية الدعوة بالمدينة المنورة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ملخص البحث:

تاريخ الاستشراق قديم، وكانت فرنسا العاصمة الأولى له. حيث كان فيها [معهد اللغات الشرقية الحية] الذي تأسس عام ١٧٩٥م، ولم تخل عاصمة من عواصم الغرب من معهد استشراقي. يجمع بين أتباعها لقاءات لتبادل المعلومات حول مهمة المستشرقين.

فقد كانوا يعقدون مؤتمراً دولياً كل خمس سنوات، وكانت الدراسات الإسلامية المحور الأساس لدراساتهم.

لقد عقد الاتحاد الدولي للمستشرقين أول مؤتمراته عام ١٨٧٣م، واستمر يعقدها على امتداد ٣٥ مؤتمراً كان آخرها عام ١٩٩٧م.

كما نشطت الجمعيات الاستشراقية وتعددت، ما بين أمريكية وفرنسية، وبريطانية، لقيت جميعها الاهتمام والتمويل من الدول الغربية.

وأهم المحاور التي جمعت بين جمعيات واتحادات المستشرقين ما يلي:-

١ - إيجاد روابط وعلائق باسم الصداقة والتعاون.

٢ - استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام، أو تطويره، وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية لصيانات مصالح الدول الكبرى.

٣ - الاطلاع - عن قرب - على حقيقة واقع المسلمين، ومعرفة مواقع القوة والضعف لديهم، والاطلاع على جوانب حياتهم الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية، للعمل على هدمها، أو إضعافها في نفوس أتباعها.

وقد وضعوا آليات متنوعة لتحقيق غايتهم منها:-

١ - إنشاء المدارس التبشيرية في بلاد المسلمين.

٢ - إيجاد نوع من الرعاية الطبية والخدمية، لا سيما في القرى والأماكن النائية.

٣ - إنشاء النوادي الثقافية والصحافية، لبث أفكارهم ونشر أهدافهم.

وكان لليهود أثر واضح في تحويل الاستشراق وتوجيهه الوجهة التي تخدم أهدافهم وأطماعهم، ولعل مركز موشيه ديان وما يعقده من ندوات

ومؤتمرات أكبر مثال على ذلك، حيث عقد في ٣٠ مارس ١٩٩٦م ندوة تحت عنوان [الجهاد والسلام: تحالفات الإسلاميين في شرق أوسط متغير]، وقد وصى في هذه الندوة وغيرها على إظهار دولة يهود وكأنها واحة للدولة الديمقراطية في منطقة تتجاذبها أنظمة الاستبداد القومية والإسلامية.

وقل مثل ذلك في مؤتمر الإسلام والحكم الفردي والتحديث في الشرق الأوسط الذي عقد في ديسمبر ١٩٩٥م في مركز موشيه ديان.

ولم يغفل الاستشراق الأهمية التاريخية للدول الإسلامية، بل عقدت جملة ندوات ومؤتمرات حول الكتابة التاريخية للشرق الأوسط، من أبرزها: المؤتمر الذي عقدته مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية عام ١٩٧٥م.

كما كان تركيز الاستشراق مبكراً على قضايا المرأة المسلمة، حيث عقدت الندوات وأقيمت ورشات العمل، وذلك منذ عام ١٩٣٤م حيث أقيم المؤتمر الدولي للمرأة في قسنطينة في الجزائر، وتبع ذلك الندوات والمؤتمرات التي كانت محصلتها دراسات وكتابات كان لها أسوأ الأثر على حياة المرأة المسلمة.

والمطلوب من الحكومات الإسلامية والمفكرين الإسلاميين رصد النشاط الاستشراقي، لا سيما الحديث منه، ودحض شبهاته، والرد على كتابه ومفكريه، لبيان الحقائق الدينية والتاريخية والتربوية والاجتماعية التي يحاول المستشرقون طمسها.

المقدمة:

دأب المستشرقون منذ بداية عهدهم بالدراسات العربية والإسلامية على الاتصال بعضهم ببعض عن طريق المراسلات والرحلة حيث كانوا يتواصلون من خلال طلب العلم، ففي وقت من الأوقات قيل: إن باريس كانت كعبة الاستشراق حين كان سيلفيستر دو ساسي يترأس معهد اللغات الشرقية الحية في باريس (١٧٩٥م وما بعدها). وكان الحال - كذلك - مع العواصم الأخرى حين يذيع صيت أحد المستشرقين، فيسعون إليه للتلقي عنه، أو يسعون إلى استضافته أستاذاً زائراً. ولكن كان لا بد من طريقة أخرى يتوصلون إلى التبادل العلمي والثقافي، فكانت الندوات المحلية والإقليمية ثم الدولية وسيلة من وسائل الصلة بين المستشرقين.

وكانت مؤتمرات المستشرقين في غالبيتها عبارة عن لقاء مجموعة من الباحثين والعلماء، لتقديم بحوث وأوراق عمل ونقاشات ومناسبات اجتماعية على هامش المؤتمرات. ولم تكن في يوم من الأيام للتسلية والوجاهة والحصول على الامتيازات المادية من انتدابات وبدلات وغيرها كما يحدث في دول العالم النامي، فهي بالتالي وسيلة عمل وتخطيط ودراسة.

بدأ الأوروبيون بمبادرة فرنسية - مازال الفرنسيون يفخرون بها- منذ أكثر من قرن وربع في عقد مؤتمر دولي كل عدة سنوات - لا تتجاوز خمساً- للبحث في مجال الدراسات الاستشراقية التي تضم الهند والصين وجنوب شرق آسيا، وكذلك تركيا ودول وسط آسيا (الجمهوريات التي كانت تتبع الاتحاد السوفيتي سابقاً) وشمال أفريقيا، ولكن الدراسات الإسلامية كانت وما تزال المحور الأساس لهذه المؤتمرات. وقد عقد المؤتمر الأول عام ١٨٧٣م في باريس، وبلغت حتى الآن خمساً وثلاثين مؤتمراً، كان آخرها الذي عقد في بودابست بالمجر في الفترة من ٣-٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ٧-١٢يوليو ١٩٩٧م. وقد قدم فيه ما يزيد على ألف بحث.

وقد أصبحت المؤتمرات والندوات من الكثرة بحيث يصعب على الباحث أن يحصرها أو يتناولها جميعاً بالبحث والدراسة، ولذلك سوف تقتصر هذه

الدراسة على نماذج من هذه المؤتمرات والندوات التي أتيح لي الاطلاع على بعض المعلومات عنها، بحيث نقدم معلومات عن الموضوعات التي يتناولها المؤتمر أو الندوة، وكذلك معلومات عن المشاركين وأهمية توجهات المشاركين في هذه المؤتمرات، ونتائج وتوصيات المؤتمرات. وسوف ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اهتمام الاستشراق بالمؤتمرات والندوات، وأهمية المشاركة العربية الإسلامية في هذه النشاطات.

المبحث الثاني: مؤتمرات عامة حول الإسلام والمسلمين

المبحث الثالث: مؤتمرات وندوات متخصصة في الأدب، حول المرأة، حول التاريخ...الخ.

المبحث الأول

اهتمام المستشرقين بالمؤتمرات والندوات وأهمية المشاركة فيها

الاهتمام بالمؤتمرات

اهتم المستشرقون بعقد الندوات والمؤتمرات، فقد ذكرنا أن الاتحاد الدولي للمستشرقين قد بدأ عقد مؤتمراته وندواته منذ عام ١٨٧٣م وبلغت هذه المؤتمرات خمسة وثلاثين، ولكن هناك جمعيات إقليمية وجمعيات محلية، كما أن هناك جمعيات متخصصة في مجالات محددة كالأدب العربي مثلاً أو الدراسات العثمانية وغيرها. فمن الجمعيات (الجمعية الاستشراقية الأمريكية) التي دأبت على عقد اجتماع سنوي هو بمنزلة لقاء علمي. كما أن (الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط) تعقد مؤتمراً سنوياً تختار له موضوعاً كل عام. وهناك (رابطة دراسات الشرق الأوسط) التي بدأت في عقد مؤتمرها السنوي منذ إنشائها عام ١٩٦٧م، وكانت موضوعاتها في البداية محددة، ثم توسعت حلقات البحث حتى أصبحت هذه المؤتمرات تتناول كل ما يتعلق بالشرق الأوسط.

وقد تناول صالح الصقري اهتمام مراكز دراسات الشرق الأوسط في الغرب بعقد المؤتمرات بقوله: «إن أبرز ما يميز مراكز دراسات الشرق الأوسط عقد المؤتمرات العلمية بشكل دوري مستمر، حتى أصبحت مواعيدها ثابتة لسنين طويلة ومعروفة من قبل الباحثين..».[١] ويضيف قائلاً حول كثرتها وتعددها:«ولتعدد هذه المؤتمرات وكثرتها واختلاف مواقعها أصبح الباحث لا

---

(١) صالح محمد الصقري. «مراكز دراسات الشرق الأوسط في الغرب واهتمامها بالمسلمين». في الشرق الأوسط، ع (٥٤٤٨)، ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣. وهذا الموضوع بحث قدّم لندوة عقدت في لندن في الفترة نفسها.

يستطيع المشاركة ولا مجرد الحضور، ولذلك يضطر إلى اختيار مؤتمرات معينة في السنة الواحدة».[1]

ومن مظاهر الاهتمام رعاية الدول الغربية لها، فهذه المجر حضر رئيس الجمهورية فيها الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية[2]، وألقى كلمة في الجلسة الافتتاحية، كما حضر الحفل الذي أقيم على شرف المشاركين في المؤتمر. كما أن وزارة الخارجية السويدية تبنت عقد مؤتمر كبير لبحث قضية المسلمين في أوروبا[3]، وقد نشرت الصحف أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تعقد ندوة مفتوحة حول الحركات الإسلامية «الأصولية» في العالم الإسلامي، وتدعو لحضورها عدداً من الباحثين المتخصصين في هذا المجال.[4]

أهداف المؤتمرات:

وقد اهتم محمد محمد حسين بالمؤتمرات الغربية فذكر أن من أهدافها ما يأتي:

أ – إيجاد روابط وعلائق باسم الصداقة والتعاون

ب – استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) كان هذا المؤتمر يعقد منذ عام ١٨٧٣م تحت عنوان المؤتمر العالمي للمستشرقين ولكنهم في عام ١٩٧٣م قرروا التخلص من كلمة الاستشراق، وأن الباحثين الغربيين في الدراسات العربية والإسلامية لا يصلح أن يطلق عليهم اسم مستشرقين، فأصبح المؤتمر يعقد تحت عنوان (المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا) ثم تم تعديل الاسم – فيما بعد – إلى الاسم الحالي (المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية)

(٣) الحياة، عدد (١١٧٩٨) ١٣محرم ١٤١٦هـ(١١يونيه ١٩٩٥م)

(٤) الشرق الأوسط عدد (٥٦٣٧)، ١محرم ١٤١٥هـ الموافق ١٠ يونيو ١٩٩٤م.

ج – إن المؤتمرات وسيلة من وسائل الاتصال القريب المباشر بالمسؤولين «يعجمون عودهم، ويدرسونهم عن قرب، ويختبرون مدى مناعتهم ومدى استعدادهم للتجاوب مع الأهداف الخفية للسياسة الاستعمارية، كما يختبرون مواطن القوة والضعف في كل واحد منهم، لمعرفة أنجح الوسائل للاتصال بهم والتأثير عليهم»..[١]

د – ومن الأهداف التي ذكرها حسين: «خدمة الأغراض الجاسوسية الأمريكية التي ترسم الخطط السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المنطقة».[٢]وهو ما أكده أبو القاسم سعد الله في ملاحظاته حول مؤتمرات تعقد في بلد عربي بتمويل غربي في الغالب، حيث كتب يقول: «فإن فيهم [الأجانب الذين يحضرون هذه المؤتمرات] من لا صلة له بهذا الميدان ولا بالإنتاج التاريخي، وإنما جاء لكي «يطلع» على ما يجري في الساحة الشرقية من آراء وأفكار، ويرصد ما في أذهان المتحدثين العرب والمسلمين من تيارات ونوايا ومخططات، ويتعرف على ما في كل بلد من هذا العالم العربي والإسلامي الممزق من أشخاص يمكن التعامل معهم والاعتماد عليهم وقت الحاجة...».[٣]

ويرى الدكتور فهد السماري أن من أهداف المؤتمرات: أنها تسعى إلى توسيع نطاق حركتها لاستمرار هذا النوع من الاستشراق، ونشر آرائه ووجهات نظره عالمياً، والخطوة التالية التي تخطط لها هذه المؤسسات لكي تصل إلى هؤلاء الذين يتمكنون من متابعة الفكر الاستشراقي ولكي تزيد من رقعة تأثيرها المباشر».[٤]

---

(١) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها. ط٥(بيروت ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ص. ٣٠-٣١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة. (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨) ص ٢٦٠.

(٤) فهد السماري، «الاستشراق الأكاديمي». في المسلمون، ١٤/١٢/١٤١٠هـ.

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأهداف حرص الغربيين على معرفة العالم الإسلامي معرفة دقيقة من جميع النواحي العقدية والفكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية، ليفيدوا من هذه المعرفة في التخطيط لاستمرار هيمنتهم على المنطقة، وذلك لوجود الثروات الطبيعية في العالم الإسلامي ووجود أسواق متنامية للإنتاج الأوروبي والأمريكي. كما أنهم يسعون من خلال هذه المؤتمرات للتعرف على الشخصيات العلمية في العالم الإسلامي، يدرسونها من خلال المشاركة العلمية. كما لا شك أن من بين الأهداف: الوصول إلى المعرفة الحقيقية حول العالم الإسلامي من جميع النواحي.

المشاركون في المؤتمرات:

وتناول محمد محمد حسين شخصيات المشاركين في هذه المؤتمرات فذكر أنهم يندرجون تحت التصنيفات الآتية:

١ – «قسس يحترفون التبشير».

٢ – سياسيون يعملون في وزارات الخارجية الغربية

٣ – الغربيون الذين يعرفون البلاد العربية.

٤ – المسلمون أمريكيو الثقافة والذين لهم القدرة على توجيه التفكير في بلده فهم إما أستاذ جامعي، أو رئيس تحرير، أو وزير معارف.(١)

٥– ويمكن أن نضيف – من واقع المشاهدة والمتابعة– أن بعض المتغربين أو حتى المحاربين للإسلام من أمثال نصر حامد أبو زيد ومحمد سعيد العشماوي ونوال السعداوي أصبحوا يدعون في كثير من المؤتمرات في الغرب.(*)

---

(١) محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية. ط٥(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) ص ١٢٤–١٢٧.

(*) في حديث مع مدير مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية حول من يدعى إلى المؤتمرات الغربية واقتصار الدعوات في الغالب على الذين لا يختلفون عن الغربيين في عقلياتهم وتوجهاتهم فقال: دعهم في هذا الجهل، فربما ليس من مصلحة المسلمين أن يعرضوا على الغربيين أفكارهم وتوجهاتهم التي تخالف الغرب الذي لا يحب سماع صوت سوى صوته.

ويضيف حسين: أنه حين يدعى إلى هذه المؤتمرات من لا تنطبق عليه المواصفات السابقة فإنه إنما يدعى «لستر أهداف المؤتمر [المؤتمرات] ليكونوا كنماذج البائع الغشاش التي يغطي بها البضاعة الفاسدة، ليوهم المشتري أن كل بضاعته من ذاك النوع الجيد، وليكونوا هم العسل الذي يستعان به على إخفاء مرارة الأباطيل».[١]

تمويل المؤتمرات:

ذكر الصقري في بحثه حول المؤتمرات في مراكز دراسات الشرق الأوسط أن تمويلها يتم بأن يقوم الباحثون بدفع رسوم معينة، وتحمل نفقات سفرهم وإقامتهم. ولكن الحقيقة أن المؤتمرات تكلف أكثر من الرسوم التي يقوم بها الحضور، ولكنها تساعد فقط. وفي الوقت الذي لم يكن لدى البلاد العربية الإسلامية ما تنفقه على باحثيها وعلمائها فقد كانت المؤسسات الغربية تقوم بدفع التكاليف. فهذه مؤسسة روكفللر تنفق على أحد المؤتمرات التي تناولت قضايا التربية في العالم العربي.

وإنفاق المؤسسات الغربية على المؤتمرات يصل أحياناً إلى البذخ فقد تكفل المؤتمر التربوي الذي عقدته الجامعة الأمريكية ببيروت وتولت مؤسسة روكفللر الإنفاق عليه باستضافة المؤتمرين من وزراء ومسؤولين كبار دامت مدة أربعة أشهر.[٢] وقد استضافت جامعة لندن عام ١٩٥٧ اثنين من الباحثين العرب للعمل في إعداد الترتيبات لمؤتمر مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية حول التاريخ الإسلامي مدة ثلاثة أشهر، وهذان الباحثان هما: جمال الدين الشيال وعبد العزيز الدوري[٣]. وقد أسهمت العديد من الشركات والمؤسسات

---

(١) حسين. الإسلام والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٢) حسين، حصوننا، مرجع سابق. ص ٣٦.

(٣) Annual Report of the Governing Body of School of Oriental and African Studies. 1957.

والبنوك في تمويل المؤتمر العالمي الخامس والثلاثين للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية، ومنها على سبيل المثال:

١- اليونسكو، ٢- مؤسسة سوروس Soros Foundation، ٣- الاتحاد الدولي للدراسات الشرقية والآسيوية، ٤- مؤسسة كوماتسو شيكو اليابانية، ٥- بنك اكسيم Eximbank. ٦- مؤسسة هوفمان وشنايدر المالية Hofmann & Schneider Capital AG وغيرها.

ومن الجهات التي تمول الندوات والمؤتمرات الاستشراقية: الاستخبارات العربية والإسلامية تحت مسمى (مكتب استعلامات الدولة كذا، والدولة كذا)، كما تقوم السفارات بتمويل الندوات والمؤتمرات فقد أسهمت السفارة اليونانية في بريطانيا بتمويل ندوة حول مرور خمسمائة عام على سقوط القسطنطينية وقامت بتنظيمها مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٥٤م.

ومن الجهات التي تمول المؤتمرات والندوات حول العالم الإسلامي مؤسسة كونراد إديناور للبحث العلمي التي مولت عدة مؤتمرات عقد في إسرائيل منها مؤتمر الجهاد والسلام (أبريل ١٩٩٦) وعدة مؤتمرات قامت بها مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات في تونس. ولهذه المؤسسة مكتب دائم في تونس.

ولليهود مؤسسات كثيرة تمول مؤتمراتهم عموماً، منها مثلاً: معهد بحوث الشتات، ومعهد موريتمر وريموند ساكلر للدراسات المتقدمة Mortimer and Raymond Sackler. ولعلنا نضيف أن حرص المؤسسات المالية والاقتصادية على تمويل المؤتمرات وتقديم الدعم المالي لمؤسسات البحث العلمي في الغرب أن الأموال التي تقدم للنفع العام يتم حسمها من الضرائب التي تدفعها هذه المؤسسات للحكومات الغربية. كما أن مؤسسات البحث العلمي تخدم أهداف المؤسسات الاقتصادية في بعض الجوانب.

المشاركة العربية الإسلامية في المؤتمرات:

ذكرنا فيما سبق نماذج من المشاركين أو الذين يدعون إلى حضور المؤتمرات والندوات، ولكن هناك فئة يمكن أن تشترك لتظهر الوجه الحقيقي للإسلام وتقوم بمسؤوليتها في الدعوة إلى الله وجدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن، بالإضافة إلى ما تحققه المشاركة من دعاية للدول التي تشارك ومدى اهتمامها بالعلم والعلماء، ولكن هناك الكثير من العقبات والعراقيل تقف في وجه هذه المشاركة. وقد أشار يوسف أسعد داغر في تقريره عن المؤتمر الدولي للمستشرقين الرابع والعشرين ١٩٥٧م إلى ضعف المشاركة العربية حيث كتب يقول:«من دواعي الأسف المرير، ألاّ تولي الدول العربية - بما فيها من حكومات ومنظمات وهيئات ومعاهد ثقافية عالية، - مؤتمرات الاستشراق - الأهمية التي يجب أن توليها إياها...وأشار إلى الهدف من الحضور بقوله:«فإشراك الدول العربية والهيئات العلمية العليا فيها - بوفود قوية - مشهود لأصحابها بالاختصاص، والاستبحار بهذه الدراسات يكون خير سفارة للبلد، ترفع من شأنه، وتعلي من جانبه في الغرب، بين الأوساط العلمية».(١)

ويرى باحث آخر أن من أسباب العزوف عن حضور المؤتمرات الاستشراقية والمشاركة فيها: أن هذه المؤتمرات قائمة على التعصب الأعمى لكل الموروثات الإسلامية، وكما يقول السيد محمد الشاهد:«وبالرغم من صدق هذا التصور على كثير من الغربيين إلاّ أن كثيراً منهم - أيضاً - مُضَلّلون ويبحثون عن الحقيقة ويضعون موروثاتهم موضع النقد، وقد لمست وعايشت ذلك في كل تلك الندوات التي شاركت فيها... لأن عدم مشاركتنا فيها يفسح المجال لتثبيت الشبه الباطلة ضد الإسلام والمسلمين وترويج شبهات جديدة من جهة أخرى».(٢)

---

(١) يوسف أسعد داغر، «حول مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين». في الأديب، السنة السادسة عشرة، الجزء الثاني عشر، ديسمبر ١٩٥٧م، ص ٢٢-٢٨.

(٢) «لقاء مع الدكتور السيد محمد الشاهد» في مجلة اليمامة (الرياض) عدد (١٢٠٩)، ١٦ ذو الحجة ١٤١٢هـ.

ويشارك الصقري الشاهد في التأكيد على أهمية حضور المؤتمرات الاستشراقية بقوله: «من خلال تلك المحاضرات السابقة وعدد الحضور والمشاركين تبين لنا أهمية مثل هذه المؤتمرات، إلاّ أنه – للأسف – نجد أن مشاركة العرب والمسلمين فيها ضعيفة جداً، سواء أكان حضوراً أم مشاركة أم مناقشة على الرغم من أن ما يطرح من موضوعات له أثر ضخم في توجيه الرأي العام في الغرب عامة، وعلى صانعي القرارات السياسية بوزارات الخارجية المعنية بمنطقة الشرق الأوسط».[١]

ومما يؤكد أهمية مشاركتنا في المؤتمرات والندوات العالمية أو حتى الإقليمية التي تتناول قضايا العالم الإسلامي: أن عدونا الصهيوني انتبه إلى أهمية المشاركات، ففي المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية و الشمال أفريقية تقدم لحضور المؤتمر حوالي خمسة وسبعين باحثاً من الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة، هذا بالإضافة إلى اليهود الذين كانوا يمثلون دولاً أخرى أوروبية أو روسية.

وهذا دأبهم في معظم المؤتمرات حيث يحرصون على المشاركة في هذه المؤتمرات.

ويرى أحد الباحثين في تقرير له عن مؤتمر عقد في ألمانيا حول الأدب العربي وحرية التعبير أن ثمة حضوراً متزايداً للتيار الإسلامي وقال في ذلك:«ولا شك أن في الحضور المتزايد لمنتسبي التيار الإسلامي في المنتديات – التي كانت حتى وقت قريب حكراً على خصومهم – يذلل كثيراً من العقبات التي تعترض تحقيق ذلك. وتثبت التجربة بأن الحضور الإسلامي – خلافاً لما يظن بعض منتسبي هذا التيار – ضروري ومفيد، لما يوفره من فرص ذهبية لمشاهدة الصورة الإسلامية في مرآة الغير، ووضع اليد على المشاكل التي تحول دون أن يفهم هذا الغير ظاهرة الانبعاث الإسلامي، والتي نتحمل نحن المسلمين – بشكل خاص – جزءاً لا بأس به من مسؤوليتها».[٢]

---

(١) صالح الصقري، مرجع سابق.

(٢) الحياة، ع (١٢٢٢١)، ٢٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ١١ أغسطس ١٩٩٦م.

ولا بد من الإشادة بالخطوات المباركة التي اتخذتها وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في السنين الماضية للمشاركة في المؤتمرات الدولية بترشيح عدد من الباحثين المتخصصين لحضور هذه المؤتمرات، للمشاركة في إلقاء البحوث والمناقشات. وقد تمثل ذلك في المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية، والمؤتمر السنوي لجمعية دراسات الشرق الأوسط البريطانية، والمؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية الذي عقد العام الماضي في المجر، وفي هذا المؤتمر الأخير مثل المملكة ثلاثة عشر باحثاً من مختلف التخصصات، وشاركوا في المناقشات التي دارت في أروقة المؤتمر وفي اللقاءات الجانبية.

المبحث الثاني
مؤتمرات عامة حول الإسلام والمسلمين

على الرغم من كثرة هذه المؤتمرات وتنوعها وصعوبة الإحاطة بتفاصيلها، فإنه من الممكن عرض معلومات وحقائق عن هذه المؤتمرات وتقديم بعض التحليل لنماذج منها التي استطاع الباحث الاطلاع عليها.

أولاً: مؤتمرات اتحاد المستشرقين الدولي

تأسست في أوروبا منظمة الاتحاد الدولي للمستشرقين، وعقدت أول مؤتمر لها في باريس عام ١٨٧٣م بمبادرة من الفرنسي ليون دوسني Leon De Rosnea [(١)] الذي نادي بعقد هذه المؤتمرات وتبنت فرنسا عقد المؤتمر الأول على أراضيها، وكان الوجود الفرنسي متميزاً في هذه المؤتمرات، وذلك بجعل اللغة الفرنسية لغة أساسية في كل هذه المؤتمرات مع لغة البلد الذي يعقد فيه المؤتمر.[(٢)] وما زال الفرنسيون يفخرون بهذه وتوالى عقد هذه المؤتمرات في أنحاء العالم، وبخاصة في القارة الأوروبية. وقد عقدت بعض هذه المؤتمرات في دول عربية إسلامية - أثناء الاحتلال الأوروبي- كما عقد

---

(١) ولد دو روسني في ٥أبريل ١٨٣٧م تميز بمهاراته اللغوية التي حددت اتجاهاته العلمية فيما بعد، التحق بمعهد اللغات الشرقية الحية في باريس، ودرس لغات الشرق الأقصى، عمل في مجال الصحافة السياسية، أسس المجلة الشرقية الأمريكية ١٨٥٨م، تولى كرسي الدراسات اليابانية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس عام ١٨٦٣م، هذه الترجمة من رسالة الدكتوراه غير المنشورة بعنوان (مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها -تكوينها - أهدافها) للدكتور المحسن بن علي سويسي قدمت لقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة عام ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص ٦٧-٦٩.

(٢) المحسن بن علي سويسي. مؤتمرات المستشرقين العالمية: نشأتها- تكوينها- أهدافها. رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت لقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص ٦٤ وما بعدها.

المؤتمر الرابع والثلاثون في هونج كونج، وعقد المؤتمر التاسع والعشرون في باريس، وفي هذا المؤتمر صوتت غالبية الحضور على إلغاء اسم الاستشراق وتحول اسم المؤتمر إلى (المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا)، وبعد عقد مؤتمرين تحت هذه التسمية الجديدة تقرر تغيير اسم المؤتمر مرة ثانية إلى (المؤتمر الدولي للدراسات الآسيوية والشمال إفريقية)

وقد أسهم العرب والمسلمون بالحضور في بعض هذه المؤتمرات بأعداد قليلة، وقد كتب بعضهم تقارير أو مقالات عن هذه المؤتمرات، وفيما يأتي تقرير موجز عن بعض هذه المؤتمرات وتوصياتها.

١- مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرون

عقد في باريس في شهر يوليو (تموز) ١٩٤٨. ومن المحاور التي تناولها المؤتمر «الإسلاميات» وقد ضمت الدراسات القرآنية والتاريخ والآداب والفلسفة حيث ألقيت فيها محاضرات حول اللهجات، فكانت محاضرة المستشرق باسيه Basset Henry[١] بعنوان: «تطور الدروس البربرية منذ مؤتمر بروكسل. وقدم المستشرق الفرنسي برونو Brunot[٢] محاضرة بعنوان «التعابير الفرنسوية الدخيلة في اللهجات العربية»، وقدم المستشرق رو Roux[٣] محاضرة في المخطوطات البربرية بالحرف العربي في جنوبي-غرب مراكش.

وحاضر في هذا المحور كل من المستشرق يوسف شاخ Joseph

(١) مستشرق فرنسي (١٨٩٣-١٩٢٦) تخصص في دراسة التاريخ الإسلامي وعمل مديراً لمعهد الدراسات العليا في الرباط،اهتم بدراسة البربر في المغرب (العقيقي ج١ص ٢٨٩).

(٢) مستشرق فرنسي ولد في الجزائر عام ١٨٨٨م وتوفي عام ١٩٤٨ درس في جامعتي الجزائر وباريس وله دراسات كثيرة حول الشريعة الإسلامية واهتم بالبربر وقوانينهم الخاصة. (العقيقي، ج ١ص ٢٨٠).

(٣) مستشرق فرنسي، عمل في معهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، له اهتمام بالشعر العربي، وكذلك في لغة البربر ولهجاتهم. (العقيقي ج١، ص ٣٠٤).

Schcht[1] حول تقييم جديد للأحاديث النبوية وألقى شترن Stern[2] محاضرة بعنوان «تفسير جديد لنصيّن من نصوص القرآن الكريم».

ومن المحاور الأخرى في هذا المؤتمر: علم الشؤون المصرية، والدروس السامية، وعلم الشؤون الآشورية، والدروس الإيرانية، وعلم الشؤون الهندية. وقد أضيف محور جديد في هذا المؤتمر هو محور الشرق والغرب لبحث الموضوعات التي تدل على الصلة بين الشرق وبين الغرب، وقد تركزت على القضايا النصرانية والتراث اليوناني في الشرق.

وكان من توصيات المؤتمر إعادة النظر في دائرة المعارف الإسلامية، وإحداث شعبة خاصة بالشرق المسيحي في المؤتمر المقبل، وجعل اللغة العربية لغة ثالثة مع الفرنسية والإنجليزية في المؤتمر المقبل الذي سيعقد في استنبول بالإضافة إلى اللغة التركية.[3]

ويلاحظ أن المؤتمر اهتم بالشؤون البربرية وهي من القضايا التي يوليها الاستشراق منذ القديم كل اهتمامه، لما تسببه من إحداث الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة. فلا غرابة أن تنشيء فرنسا معهد الدراسات البربرية في باريس كما أن معظم المنادين بفصل الأمازيغ عن غيرهم إنما هم من المثقفين ثقافة فرنسية. كما يلاحظ أن هذه المؤتمرات تهتم أيضاً بالقوميات والحضارات التي سبقت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: الاهتمام بالفراعنة وبالآشوريين والكلدانيين والفينيقيين وغيرها من القوميات القديمة.

---

(١) جوزيف شاخت (١٩٠٢-١٩٦٩) مستشرق ألماني، عمل في العديد من الجامعات في: ألمانيا، ومصر، وفي بريطانيا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ونال عضوية عدد المجامع العلمية منها المجمع العلمي بدمشق، اشتهر بدراساته للفقه الإسلامي. (العقيقي ج٢ن ص ٤٦٨)

(٢) مستشرق إنجليزي، عمل أستاذاً للدراسات الشرقية بجامعة أكسفورد، اهتم بدراسة الفرق الإسلامية، وبخاصة الباطنية، اهتم بالعقيدة الإسلامية (العقيقي، ج٢، ص١٤٢.)

(٣) فؤاد افرام البستاني، «مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرون». في المشرق، السنة الثانية والأربعون،تشرين أول - كانون الأول ١٩٤٨، ص ٤٨١-٥٠٠.

٢ - مؤتمر المستشرقين الدولي الثاني والعشرين

عقد في استنبول ١٥-٢٢ أيلول ١٩٥١م، بلغت محاور المؤتمر خمسة عشر محوراً، كان أحدها الشؤون الإسلامية وقد تضمن محاور فرعية هي أ- اللغة العربية وآدابها، ب- التاريخ والثقافة، ج-الاجتماعيات. وقد حضر هذا المؤتمر عدد من المستشرقين المشهورين من أمثال هاملتون جب،(١) وغليوم A. Guullaume(٢)، وهنري ماسيه، ولويس ماسنيون، وغارسيا غوميت Garcia Gomez ومينورسكي Minorsky. وقد حضر بعض رجال الدين النصاري مثل (الأب) لاتور Lator، و(الأب) باريخا Pareja(٣). وحضر من العلماء المسلمين محمد الفاضل بن عاشور من تونس.(٤)

---

(١) هاملتون جيب (١٨٩٥-١٩٧١م): مستشرق إنجليزي، ولد في الإسكندرية بمصر، وعمل في الجامعات البريطانية، وكان عضواً في المجمع العلمي بمصر، وكذلك المجمع العلمي بدمشق،عمل أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في العديد من الجامعات البريطانية، انتقل للعمل في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، وأسس فيها قسم دراسات الشرق الأوسط، له العديد من الدراسات والبحوث حول التاريخ الإسلامي، وكذلك حول اللغة العربية وآدابها.(العقيقي، ج٢، ص١٢٩)

(٢) الفرد جيوم (١٨٨٨-١٩٦٢م): مستشرق إنجليزي، درس في جامعة أكسفورد، وعمل في فرنسا وفي مصر خلال الحرب العالمية الأولى، وعين محاضراً للغة العبرية في المعهد الملكي بلندن، وأستاذاً للغات الشرقية في جامعة درم، وعمل في جامعات أخرى في كل من لبنان (الجامعة الأمريكية)، وجامعة استنبول، وجامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها، شارك في تحرير كتاب تراث الإسلام، وله مؤلفات عديدة حول الإسلام واللغة العربية. (العقيقي،ج٢، ص ١١٨)

(٣) لويس ماسينيون: مستشرق فرنسي (١٨٨٣-١٩٦٢) درس اللغة العربية والدين الإسلامي، وارتحل إلى الأزهر، ودرس فيه بعض الوقت، اهتم بدراسة الآثار بعض الوقت، وكان اهتمامه الأكبر منصباً على التصوف في الإسلام، أخرج ديوان الحلاج وكتب مؤلفاً ضخماً عنه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف في الإسلام). (العقيقي،ج١، ص٢٦٣-٢٦٧).

غارسيا غوميت: مستشرق إسباني، ولد عام ١٩٠٥م عمل مدرساً بجامعة غرناطة، وبجامعة مدريد، وعمل مديراً للمعهد الثقافي الإسباني العربي ومدرسة الدراسات العربية العليا بمدريد، اهتم بالشعر العربي، وبخاصة الأندلسي، وانتخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق.

مينورسكي: مستشرق روسي (١٨٧٧-١٩٦٦م) عمل أستاذاً بجامعة لندن خلفاً لآربري واهتم بتاريخ بلاد فارس وله كتابات كثيرة في الدراسات العربية والإسلامية (العقيقي،ج ٢، ص١٠٨)

(٤) فؤاد أفرام البستاني: «مؤتمر المستشرقين الدولي الثاني والعشرون» في المشرق، السنة السادسة والأربعون، الجزء الأول، كانون الثاني- شباط ١٩٥٢. ص ١٠٢-١١٦.

٣ – مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين

عقد هذا المؤتمر في ميونخ بألمانيا في الفترة من ٢٨ أغسطس(آب) إلى ٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٧.

لاحظ يوسف أسعد داغر أن المؤتمر قد امتاز بحسن الإعداد والتنظيم الدقيق، وقد وصف المؤتمر بأوصاف مليئة بالإعجاب، حيث قال:«كل هذا قد أضفى على مؤتمر ميونخ جواً من الجلال والإجلال والاحترام، ساعد جدياً على إنجاحه، وهي صفات لا بد أن تطبع وتخصب كل مشروع، دولياً كان أم إقليمياً تتخذ العدة اللازمة لإعداده وتأمين نجاحه إلى أقصى حدود النجاح.

أشار داغر إلى أن الوفد الروسي كان من أكبر الوفود عدداً، كما كان للعرب والمسلمين مشاركة محدودة في هذا المؤتمر، حيث تمثلت في كل من داغر (نفسه)، وجورج قنواتي، وموريس شهاب، وعبد اللطيف الطيباوي، ومحمد إبراهيم الكتاني، والأب اغناطيوس عبده خليفة، وصلاح الدين المنجد، وصفاء خلوصي، وأمجد طرابلسي.[(١)]

٤–المؤتمر الدولي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية الخامس والثلاثون.

عقد في بودابست بالمجر في الفترة من ٣–٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ ٧–١٢يوليو ١٩٩٧. وقد تميز هذا المؤتمر باهتمام سياسي مهم، حيث كان من رعاة المؤتمر وزير الخارجية السعودي، وولي العهد الأردني الذي حضر الجلسة الافتتاحية وألقى كلمة في هذه الجلسة، كما حضر رئيس جمهورية المجر، وحظي المؤتمر برعاية رئيس جمهورية إندونيسيا. وقد جاء هذا المؤتمر بعد خروج المجر من النظام الشيوعي بسنوات قليلة. وقد نالت الدراسات العربية والإسلامية اهتماماً بارزاً، ولعل الإسلام والقضايا الإسلامية كانت

---

(١) يوسف أسعد داغر. «حول مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين» في الأديب. م ٣٢، ج١٢ السنة ١٦، ١٩٥٧م ص ٢٢–٢٨.

المحور الأساس للمؤتمر بالرغم من وجود محور للدراسات اليابانية والدراسات الصينية والهندية.

ومن الملاحظ: أن المشاركة الروسية كانت بارزة جداً، حيث بلغ عدد البحوث التي قدمها الروس والجمهوريات التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي (سابقا) مائتين وثمانية وثلاثين بحثاً، جمعت ملخصاتها في كتاب من جزأين.

وقد أقيم على هامش المؤتمر معرض للكتاب لبعض دور النشر المتخصصة، ويلاحظ أن الإيرانيين قد أنشأوا مؤسسة للدراسات الاستشراقية وكان لهم حضور في معرض الكتاب للإعلان عن مؤسستهم ونشاطاتها. والحقيقة أن قسم الاستشراق ومركز الدراسات الحضارية والاستشراقية بقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) أسبق في الوجود من المشروع الإيراني، ولدى القسم نشاط مبارك في النواحي العلمية المنهجية، وكذلك في مجال النشر. ولكن ينقصنا الإعلان عن هذا النشاط. ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لاستأذنت بوضع منضدة للإعلان عن نشاطات هذا القسم والمركز، وبعض مطبوعات القسم وأعضائه.

وقد ظهر في أواخر الخمسينيات اتجاه لدى المستشرقين لعقد مؤتمرات خاصة بالدراسات العربية والإسلامية، موازاة مع نشاطهم المتمثل في المؤتمرات العالمية الشاملة، وقد عقد المؤتمر الأول للدراسات العربية والإسلامية في قرطبة عام ١٩٦٢م، وتعقد هذه المؤتمرات كل سنتين، فكان المؤتمر الخامس في بروكسل عام ١٩٧٠م، والمؤتمر السابع في مدينة غوتنغن بألمانيا عام ١٩٧٤م.

ثانياً: المؤتمرات السنوية لمعهد الشرق الأوسط، واشنطن – الولايات المتحدة الأمريكية.

تأسس معهد الشرق الأوسط في واشنطن عام ١٩٤٧، ليكون مؤسسة للبحث العلمي حول الشرق الأوسط، بهدف تقديم وجهات نظر متوازنة حول قضايا الشرق الأوسط، وهو مؤسسة خاصة لا تتبع لحكومة الولايات المتحدة وإن كانت تحاول أن تقدم وجهات نظرها للحكومة الأمريكية للمساعدة في

وضع سياساتها حول المنطقة، ويعقد المعهد مؤتمراً سنوياً يتناول فيه مختلف القضايا. وفيما يأتي نماذج من هذه المؤتمرات السنوية:

١- المؤتمر السنوي لعام ١٩٥١ بعنوان: (الإسلام في العالم الحديث)،

عقد هذا المؤتمر في ٩-١٠مارس ١٩٥١م) وقد شارك فيه عدد من كبار المستشرقين، ومن هؤلاء: بايرد دودج، وفيليب حتّي، وولفرد كانتول سميت Wilfred Cantwell Smith وفيليب أيرلاند .Philip W. Ireland وغيرهم.

وقد جمعت بحوث هذا المؤتمر: وجاء في مقدمة الكتاب: إن عقد هذا المؤتمر جاء بسبب الأهمية القصوى للمشكلات التي تشتمل عليها محاور المؤتمر بالنسبة لكل من شعوب الشرق الأوسط، وشعب الولايات المتحدة الأمريكية. أما أهميته بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط فلأن تعديل الإسلام ليتوافق مع العالم الحديث يعد أمراً حيوياً ومسألة حياة أو موت، ويضيف بأن العرب قد مروا بولادة جديدة ثقافياً وسياسياً.(١)

ومن المناسب استعراض بعض المحاضرات التي ألقيت في هذا المؤتمر ومنها: محاضرة بايارد دودج Bayard Dodge رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت المتقاعد بعنوان (ملاحظات حول الجوانب الروحية والأخلاقية للاتجاهات الحديثة في الإسلام). وقد تناول بايارد العبادات ومن ذلك قوله عن الصلاة: «لم يكن شيء أجمل في المجتمع شبه البدوي في عصر النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] من أداء الصلوات القديمة في جماعة، حيث يترجل سائقو الجِمال عن جِمالهم. ولكن اليوم كيف يمكن لموظف في البنك أو سائق السيارة الأجرة أو رجل المرور أن يؤدوا الصلوات الخمس في اليوم في مدينة مثل القاهرة أو استنبول؟» (٢)

---

(١) Preface to Islam in The Modern World. edited by Dorothea Seelye Franck) Washington: Middle East Institute, 1951.

(٢) Bayard Doge. "Comments on Spiritual and Moral Aspects of Currant Trends" in Islam in The Modern World. Op., Cit., P.P10 - 19.

وتحدث عن عزوف الشباب عن الصلاة والذهاب إلى المساجد حتى يوم الجمعة، وانظر إليه يقول: «حاولنا أن نشجع المسلمين الشبان في المعهد الإعدادي أن يذهبوا إلى المسجد الساعة الحادية عشر صباحاً من يوم الجمعة وأعفيناهم من الدروس، وطلبنا من المسؤولين عن الشؤون الإسلامية أن يعينوا خطيباً جيداً لجذب الأولاد، ولكن الأولاد لا يريدون الذهاب إلى الصلاة».[١]. ونقول لبايارد: إن كان ما يقول صحيحاً فما الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب عن الذهاب إلى المسجد؟ ولكن يجب أن نتذكر أن محاربة الإسلام في المناهج الدراسية أو في محاضرات أساتذة من أمثال بايارد قد دفع بعض الطلاب المسلمين إلى قراءة القرآن الكريم والتعرف على دينهم، ليدافعوا عنه أمام الهجوم المنظم على الإسلام، وإن كان هؤلاء قلة على أي حال[*].

وقد تناول الصيام - أيضاً - وذكر عن صديق مسلم سني من كبار المسؤولين في الشؤون الدينية في لبنان أن الرجال لم يعودوا يصومون وأنهم تركوا الصيام للنساء، لأن ذلك مفيد لهم كنوع من الرياضة لتخفيف الوزن.[٢]

ولا يحتاج مثل هذا الحديث إلى تفصيل في الرد، ولكن يتعجب المرء من رجل قضى جزءاً كبيراً من حياته في بلد إسلامي وعرف الإسلام عن قرب ويتحدث عن العبادات بمثل هذه السذاجة أو السخافة، مع أنه صاحب منصب علمي بارز. فأين العلمية والموضوعية؟ هل يكفي أن يقول له مسؤول مسلم مجهول: إنه لا يصوم، ليقول: بأن المسلمين تركوا الصيام. ولو عاش باريارد إلى زمننا هذا لرأى الناس لا يصومون رمضان وحده في البلاد العربية بل هناك الملايين الذين يصومونه في أوروبا، ويصومون الإثنين والخميس، ويصومون يوم عرفه، ويوم عاشوراء. أما الصلاة فشأنها شأن آخر فهم أشد تمسكاً بها.

---

(١) المرجع نفسه.

(*) قابلت الدكتور مالك بدري - من جامعة الزرقاء الأردنية - وهو سوداني الأصل، وقد درس في الجامعة الأمريكية، وكان من زملائه الدكتور: إسحق الفرحان، ونكر لي أن محاربة بعض أساتذة الجامعة للإسلام دفعهما لدراسة القرآن الكريم والإسلام، للرد على افتراءات هؤلاء.

(٢) المرجع نفسه.

ولبايرد رأي طريف في مسألة تطوير الإسلام، فذكر أن الأحمدية (القاديانية) وجامعة عليكرة (العظمى) تعملان الكثير «لتطوير إسلام حديث إلى حد ما دون التنازل عن الأسس الأصلية، وقد قام الشيخ محمد عبده قبل جيل ونصف بمحاولات على هذا المنوال..».(١)

وهذا ما سعى إليه المستشرقون في كثير من مؤتمراتهم، وهي أن يقنعوا نفراً من المسلمين بمثل هذه الأفكار، وبخاصة من ذوي النفوذ والتأثير الفكري والتأثير السياسي: كما يشير إلى ذلك محمد محمد حسين حيث يقول: «أما الجانب الخطر من أهداف هذا المؤتمر [مؤتمر حول الشرق الأدنى]: فهو في الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية، لصيانة المصالح الأمريكية والغربية».(٢)

٢-المؤتمر السنوي لعام ١٩٩٥م

تناول هذا المؤتمر السنوي قضايا مختلفة مثل القدس، والأزمة في الجزائر، والخليج، ودول أواسط آسيا تتجه جنوباً وغيرها. وقد ألقى الكلمة الافتتاحية وليام كواندت William Quandt – من الذين عملوا في إدارة كارتر في إعداد معاهدة كامب ديفيد –، وكان من المشاركين عدنان أبو عوده (وزير أردني سابق)، وألون بن مائير، وأميرة سنبل، ومايكال فان دوسن من الكونجرس الأمريكي.وغيرهم

٣ – المؤتمر السنوي لعام ١٩٩٦، ٢٧-٢٨ سبتمبر ١٩٩٦م.

صادف هذا المؤتمر مرور خمسين عام على إنشاء المعهد وقد كان موضوع هذا المؤتمر هو: «خمسون سنة في الشرق الأوسط». وقد شهد هذا المؤتمر أكبر حضور، حيث بلغ حوالي ستمائة عضو في المعهد، بالإضافة إلى الباحثين المتخصصين، وممثلي المؤسسات والدبلوماسيين والموظفين الرسميين والطلاب. وقد كانت الكلمة الافتتاحية بعنوان «الشرق الأوسط بين فوكوياما

(١) المرجع نفسه.

(٢) محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، مرجع سابق. ص ١٣٣.

وصدام حسين» وألقاها البروفيسور جون واتربري John Waterbury من جامعة برنستون قسم العلوم السياسية. وقد ضم المؤتمر خمس حلقات بحث: الشرق الأوسط في خمسين عاماً من النواحي: السياسية، والاقتصادية، والازدهار، أو التراجع الثقافي، والعلمانية، والإسلامية، والدولة، والمجتمع.

٤- المؤتمر السنوي لعام ١٩٩٧

عقد هذا المؤتمر بعنوان «الشرق الأوسط على مشارف القرن الواحد والعشرين» في الفترة من ٣-٤ أكتوبر ١٩٩٧م.

تحدث في هذا المؤتمر كل من الأمير هشام بن عبد الله حفيد الملك محمد الخامس، فتناول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعملية السلام، والحركات الإسلامية التي تجد البيئة المناسبة حين تنتشر البيروقراطية والفساد والفقر والبطالة. أما محاور المؤتمر فكانت: أ- الإسلام والمجتمع ب- دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ج- الطاقة في أواسط آسيا، د- عملية السلام في الشرق الأوسط.

وكان من بين المتحدثين: وليام كوانت (يشارك للمرة الثانية في خلال عامين) من جامعة فرجينيا، فتناول الوضع الحالي في الجزائر. وتحدثت فدوي الجندي - أستاذة علم الإنسان بجامعة جنوب كاليفورنيا ورئيسة قسم الشرق الأوسط في جمعية علم الإنسان الأمريكية - عن الإسلام كإطار للحياة اليومية في المجتمع المصري، وحذرت من التفكير في الإسلام على أنه حركة سياسية فقط. وذكرت كيف أن الإسلام قد ألهم المصريين رجالاً ونساءً منذ السبعينيات ليس للمقاومة المسلحة ولكن أيضاً المقاومة ضد التطبيع مع إسرائيل. وركزت في حديثها على دور المرأة الحيوي في الحركة الإسلامية. وأكدت في نهاية حديثها على أن الإسلام سيبقى أساساً في صياغة الحياة في العالم الإسلامي.(١)

---

(١) The Middle East Institute Newsletter. Vol. 48, No. 6, November 1997.

ويمكننا التعليق هنا أنها إن كانت تقصد بالمقاومة المسلحة بعض أعمال العنف التي ظهرت من بعض الجماعات التي تسمّي نفسها إسلامية فلا بد من التوضيح أن الإسلام لا يدعو إلى العنف، وليس هو السبب في مظاهر المقاومة المسلحة التي قامت بها الحركات الإسلامية ضد الاحتلال الأجنبي. ولكن من المؤكد أن بعض العنف يعود إلى أسباب تتعلق بمفاهيم خاطئة لدى بعض فئات محدودة كما أنه في بعض الأحيان رد فعل على عنف السلطات الحاكمة في بعض البلاد العربية الإسلامية في القضاء على مظاهر الإسلام أو ما أطلق عليه البعض «تجفيف منابع التدين».

ثالثاً: المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية.

تأسست رابطة دراسات الشرق الأوسط عام ١٩٦٦م من قبل مجموعة من العلماء الأمريكيين والكنديين، لرفع مستوى الدراسات حول المنطقة، ولتكون أداة لتسهيل الاتصال بين الباحثين والعلماء في هذا المجال، وتهتم الرابطة بكل ما يتعلق بالشرق الأوسط منذ ظهور الإسلام، وقد اتخذت مدينة توسان بولاية أريزونا مقراً لها، وتصدر الرابطة مجلة نصف سنوية بالإضافة إلى مجلة دورية أخرى، ويمكن لكل متخصص في مجال يتعلق بالشرق الأوسط أن يصبح عضواً في هذه الرابطة مقابل رسوم سنوية، وهي منظمة غير ربحية ومعفاة من الضرائب. كما انبثقت عن هذه الرابطة مجموعة من الجمعيات المتخصصة في مجالات أكثر دقة حول الشرق الأوسط مثل: رابطة دراسات المرأة في الشرق الأوسط، وجمعية دراسات الخليج، ورابطة دراسة المغرب العربي، وغيرها من الهيئات والمؤسسات والجمعيات.

١- المؤتمر السنوي لعام ١٩٩٢م.

قدم الدكتور حمد الصقري بعض البيانات عن هذا المؤتمر أوضح فيها أن عدد المشاركين في المؤتمر بلغ ألفاً وخمسمائة مشارك، وعدد المحاضرات

والندوات تسعين محاضرة وندوة. أما موضوعات المؤتمر فكانت متنوعة شملت الموضوعات الآتية:

* السياسة في الإسلام.
* الإسلام والسياسة والهوية،
* الإسلام والسلطة في الشرق الأوسط.
* الإسلام في مواجهة التحديث والتطور

وقد شاركت في المؤتمر ستون داراً ومؤسسة نشر، بينما غابت دور النشر العربية الإسلامية. وتخلل المؤتمر إقامة معارض علمية لإبراز أحدث ما صدر من نشرات ومطبوعات، كما عقدت على هامش المؤتمر لقاءات للجمعيات العلمية المتخصصة مثل: رابطة دراسات نساء الشرق الأوسط، وجمعية دراسات الخليج العربي، وجمعية الدراسات المغربية، وغيرها من الجمعيات.(١)

وقد شارك وفد مكون من أكثر من عشرة باحثين سعوديين في المؤتمر الذي عقد عام ١٩٩٦ وكان بعضهم مناقشاً، وقدم البعض الآخر محاضرات في المؤتمر، كما ترأس بعضهم بعض الجلسات.

رابعاً: المؤتمر العالمي الأول حول الإسلام والقرن الواحد والعشرين.

ليدن – هولندا في الفترة من ١٥-١٨ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٣-٧ يونيه ١٩٩٦م.

قام بتنظيم هذا المؤتمر كل من جامعة ليدن ووزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، وقد أسهمت وزارة الثقافة والتعليم الهولندية برعاية هذا المؤتمر. وقد حدد للمؤتمر ثلاثة محاور هي: ١- الإسلام والمجتمع العالمي، ٢- الإسلام والتنمية، ٣- الإسلام والتربية.

---

(١) الصقري، مرجع سابق.

وقد ألقي في هذا المؤتمر ثمانون بحثاً، وحضره أكثر من مائتين وأربعين عالماً من شتى أنحاء العالم.

إن عقد هذا المؤتمر قبل نهاية القرن العشرين بعدة سنوات يذكر باهتمام الغرب قبل مائة سنة تقريباً بأحوال الأمة الإسلامية في القرن العشرين، وقد قامت إحدى كبريات المجلات الفرنسية بتوجيه سؤال إلى أكثر من خمسة عشر مستشرقاً عن توقعاتهم للقرن العشرين. وهاهو الاستشراق يعود من جديد فيتحدث عن القرن القادم، ولكن بأسلوب أكثر دقة وعلمية، حيث استضاف المؤتمر عشرات من أبناء الأمة الإسلامية للحديث عن تطلعاتهم وتوقعاتهم لأمتهم في المستقبل. مع العلم أن الحلقة الثانية من المؤتمر عقدت في القاهرة عام ١٩٩٨م، بينما كان من المقرر عقدها في أندونيسيا لولا الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد.

اهتم المؤتمر بدول جنوب شرق آسيا حيث كان تمثيل ماليزيا وإندونيسيا وغيرهما من دول جنوب شرق آسيا كبيراً، وقد تردد كثيراً في أروقة المؤتمر وفي المحاضرات الحديث عن إسلام ملاوي أو إسلام إندونيسي، وأن قيادة العالم الإسلامي قد تصبح لدول جنوب شرق آسيا.

وفي مجال الإسلام والمجتمع العالمي تناول بعض الباحثين الحركات الإسلامية «الأصولية»، ومن هؤلاء على سبيل المثال: مستشرق هولندي - يانس يانسن Janssen - الذي ألقى محاضرة بعنوان «فشل البديل الليبرالي» تناول فيها عدم قدرة «النخبة العلمانية» من أمثال فؤاد زكريا، وفرج فودة، ومحمد سعيد العشماوي، و مصطفى أمين وأمثالهم على كسب الجماهير، بالرغم من انتشار كتبهم وطباعتها باستمرار. ولعل السبب في هذا الفشل أن هؤلاء يعيشون بعيداً عن تطلعات الجماهير.(١) وكان لي مناقشة معه حول تسمية هذه الفئة بالنخبة بأن النخبة هي الصفوة وأفضل ما في المجتمع ولكن

(١) Ohannes Jansen. "The Failure of the Liberal Alternative". A paper presented First Century.-to the First International Conference on Islam and The Twenty

هؤلاء لا يستحقون هذه اللقب لأنهم مصنوعون في الخارج، وفكرهم لا ينبع من تراث الأمة وقيمها ومسلماتها.

وتحدث في هذا المحور باحثان من مؤسسة الأهرام وكالا التهم للحركات الإسلامية بأنها ستقود البلاد إلى التخلف والرجعية واضطهاد المرأة واضطهاد الآخرين الذين يخالفونهم الرأي [لا يؤمنون بالديموقراطية] والأقليات الدينية، وغير ذلك من التهم الجاهزة.(١) وقد تيسر لي الرد على أحدهما بأن الحركات الإسلامية يتم الحديث عنها وانتقادها والتقليل من شأنها ولكن ليس هناك من يمثلها، وطلبت من رئيس الجلسة أن يبلغ رئاسة المؤتمر أو منظميه أن الحركات الإسلامية ليس لها تمثيل صحيح في هذا المؤتمر. والغريب أن رئيس الجلسة هو يانس الهولندي قد دافع عنهما بأن بحثهما ملتزم بالموضوعية والدقة العلمية.وكان بعض الحضور يشاطرني الرأي في نقدي للمؤتمر .

ولدى استعراض بحوث المؤتمر نجد أن الغرب يستطيع الإفادة من هذه المؤتمرات بالإفادة من جهود أبناء الأمة الإسلامية في الحصول على معلومات علمية دقيقة عن بلادهم، لا يستطيع الحصول عليها بسهولة.

خامساً: المؤتمر السنوي للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، ١١-١٤يوليو ١٩٩٤

عقد هذا المؤتمر تحت عنوان «الثقافة: الوحدة والتنوع» وهو ليس بالعنوان الجديد فقد عقدت ندوات سابقة ومؤتمرات تحت هذا العنوان.(٢) وقد قسم هذا المؤتمر إلى أربع وثلاثين حلقة، مقسمة على خمسة محاور، وقد بلغت الدراسات المقدمة مائة دراسة. ومن هذه الدراسات ما يأتي:

---

(١) The Western Democratic Model and, Nabil Abdul Fattah and Hala Mustafa. Political Islam in the Middle East." Presented to the Conference mentioned above.

(٢) شارك برنارد لويس في مؤتمر بعنوان (الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية) ببحث عنوانه: «تركيا والتغريب». ونشرت بحوث المؤتمر عن دار جامعة شيكاغو عام ١٩٥٦.

* أحمد اغروت: «عِلل المغرب» تناول فيها التحديات الكثيرة التي تواجه المنطقة.
* هيد روبرتس – من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، تحدث عن الجزائر تحت عنوان «فشل التسلط دون سلطة».
* آرون كابيل – من إحدى جامعات باريس – تحدث – أيضاً – عن الديموقراطية في الجزائر.

وتناول نقولا زيادة موضوع التعليم العالي في البلاد العربية وفشل هذا التعليم بالرغم من التضخم الكمي، كما تناولت شيرين خير الله المدرسة المارونية في روما في القرن السادس عشر وتأثيرها في لبنان، وكانت محاضرة سيد حسين نصر بعنوان «الوحدة والتنوع في ثقافة الشرق الأوسط»، وذكر بأن الحضارة الإسلامية تضم في داخلها ثقافات متعددة، ولكنها جميعاً تنصهر في بوتقة الحضارة الواحدة. وتناول أيضاً تأثير الحداثة الغربية في اللغة والتشريع والتعليم..الخ. وتحدثت ربيكا ستون من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس عن هوليوود وما تقوم به من نشر ثقافة مزيفة حول الشرق الأوسط تحت عنوان: «ثقافة مزيفة: موضوعات من الشرق الأوسط في أفلام هوليوود».[١]

(١) الحياة، عدد (١١٤٨٣)، ٩ صفر ١٤١٥هـ، ٢٧ يوليو ١٩٩٤م.

المبحث الثالث
مؤتمرات متخصصة

من أبرز القضايا التي تشغل الدوائر السياسية والثقافية في الغرب وبخاصة الدوائر الاستشراقية: القضايا السياسية في العالم الإسلامي حيث إن الغرب مهتم جداً بأوضاع الحركات الإسلامية وتقدمها إلى أن تكون منافسة قوية للأحزاب الأخرى في العالم الإسلامي، وبخاصة في تركيا والجزائر، وغيرها من البلاد الإسلامية. وإن المؤتمرات التي تعقد في هذا الشان كثيرة جداً، وفيما يأتي بعض النماذج لهذه المؤتمرات.

أولاً: مؤتمرات سياسية:

تحظى القضايا السياسية التي تخص العالم الإسلامي بنصيب وافر من الاهتمام في المؤتمرات الاستشراقية، ويتم التركيز في هذه المؤتمرات على دراسة النظريات السياسية الإسلامية، ومدى التوافق بين الديموقراطية والنظام السياسي الإسلامي. وينطلق اهتمام الغرب بالأوضاع السياسية الإسلامية من أن الحركات الإسلامية سجلت تقدماً في الساحة السياسية الإسلامية ولذلك يهم الغرب أن يفهم هذه الحركات، وكيف يمكن أن تتغير الأوضاع في العالم الإسلامي إذا ما وصلت إحدى هذه الحركات إلى سدة الحكم.

وفيما يأتي نماذج من هذه المؤتمرات:

١ - الجهاد والسلام: تحالفات الإسلاميين في شرق أوسط متغير.

هذه ندوة عقدت في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الفترة من ٣٠ مارس إلى ١ أبريل عام ١٩٩٦.

وقد عدت مركز موشيه ديان من المراكز الاستشراقية، ذلك أنه يسير على نمط الاستشراق الغربي، وكذلك لمشاركة عدد من الباحثين الأمريكيين والأوروبيين، ويتم بتمويل من الدول الغربية، وأيضاً لأن نتائج هذه المؤتمرات تؤثر في واضعي القرار السياسي الغربي. ولعل اهتمام يهود بهذه المؤتمرات

والندوات نابع من حرصهم على استغلال التغطية الإعلامية لهذه المؤتمرات للضغط على الحكومات العربية والإسلامية وتوجيهها عن طريق الاستفزاز الذي يستغل فيه ما يسمى «الباحثون العرب»، كما أن هذه المؤتمرات تسعى إلى إظهار «دولة يهود» باعتبارها واحة للديموقراطية في منطقة تتجاذبها أنظمة الاستبداد القومية والإسلامية.

وفي هذه الندوة ألقى وزير الخارجية الإسرائيلي السابق شمعون بيريز الكلمة الافتتاحية، وأشار فيها إلى أن الإرهاب الإسلامي «الأصولية» هي التهديد الأساسي لعملية السلام. وشارك في الندوة دانيال برومبيرج Daniel Brumberg من قسم العلوم السياسية بجامعة جورج تاون ورئيس مؤسسة الديموقراطية والتغيير السياسي في الشرق الأوسط. متحدثاً حول «التحديث التكتيكي أو التعددية الإسلامية، وزعم برومبيرج أن الإصلاحيين الإسلاميين يستخدمون خطاب الديموقراطية وحقوق الإنسان لتطميع الغرب بأنهم ليسوا تهديداً له. وبالرغم من أن خطاب الإسلاميين تدريجي فقد أضاف برومبيرج بأنهم إذا ما وصلوا إلى السلطة فسيصبحون أكثر تطرفاً.[١]

وهذه الفرية على الحركات الإسلامية يقول بها كثير من المستشرقين والمتخصصين في شؤون العالم الإسلامي، وليس لديهم أي دليل عليها. فمتى كانت الحركات الإسلامية تتحدث عن حقوق الإنسان والتعددية فقط؛ لكسب رضا الغرب؟ أليس الإسلام هو الذي أرسى دعائم حقوق الإنسان الحقيقية على وجه الأرض، وهل الحركات الإسلامية في حاجة إلى رضا الغرب؟ أليست تعمل أساساً لرضا الله سبحانه وتعالى؟

وفي هذا المجال أذكر أن جامعة برنستون كانت تستضيف باحثاً تركياً ليتحدث حول أوضاع تركيا وبروز نجم حزب الرفاه التركي، فكال له التهم، وأنه

---

(١) The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and North African Studies Bulletin. No.24, Fall 1996.

يدعي الحرية والانفتاح على الآخرين ولكن لديه أجنده سرية. فقلت له: لقد ذكرت كيف أن تشيللر – وهي التي تربت في الجامعات الغربية وتعتنق العلمانية والديموقراطية – ومع ذلك ذكرت لها ممارسات بعيدة جداً عن الديموقراطية، أو إنها ممارسات استبدادية، فلماذا تتهم الحركات الإسلامية دون دليل. لقد ثار الغرب ضد وصول الإسلاميين إلى السلطة في الجزائر بحجة أنهم لن يكونوا ديموقراطيين إذا وصلوا إلى السلطة، وليس لديهم أي دليل، وأنت ما دليلك على أن حزب الرفاه لديه أجنده سرية؟(*)

وتحدث في هذا المؤتمر دانيال بايبس Daniel Pipes عن الوجه الغربي للأصولية الإسلامية، وأكد –بالأدلة – أن قادة الأصولية الإسلامية أكثر تغرباً منهم تمسكاً بالتقاليد الإسلامية. وشاركت في المؤتمر آن اليزابيث مايور Ann Elizabeth Mayer من جامعة بنسلفانيا بمدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية فذكرت أن استخدام الإسلاميين لمسألة حقوق الإنسان ليس حقيقياً ولكنهم انتهازيون وصوليون في ذلك، وذكرت أن هناك جهات أخرى في العالم الإسلامي تطالب بحقوق الإنسان وتستحق دعم الغرب.

ولنا أن نتساءل ما الجهات التي قصدتها الباحثة أهي الجهات التنصيرية، والغرب يبحث عن حقوق الإنسان لأولئك الذين يتبنون الفكر الغربي الإلحادي. والحقيقة: أنه إذا كان الغرب يدعم حقوق الإنسان حقاً فهذه حقوق المسلمين مهضومة في: كشمير، وفي بورما، وفي الفلبين، وفي البوسنة والهرسك، وغيرها. ويعلم الغرب – علم اليقين – عن حقوق بعض العلماء المسلمين المنتهكة في بلادهم ولا يحرك ساكناً تجاه هؤلاء، لأنهم لم يكونوا يسيرون في تيار التغريب والإلحاد. ولكن انظر إلى الضجة التي أثارها الغرب من أجل المارقين تسليمة نسرين، ونصر حامد أبو زيد، وفرج فودة، وغيرهم!!

(*) كان هذا في اللقاء الأسبوعي في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون ٢٠سبتمبر ١٩٩٥، وكنت أزور الولايات المتحدة ضيفاً على برنامج الزائر الدولي الذي تتبناه وكالة إعلام الولايات المتحدة.

وتحدثت في المؤتمر جوديث ميللر Judith Miller الصحفية بجريدة النيويورك تايمز عن القادة الإسلاميين بين الأيديولوجية والبراجماتية. وكان من بين المتحدثين: فرانسوا بورجارت من معهد البحوث والدراسات حول العالم الإسلامي في فرنسا، وهو باحث معتدل، ينتقد تناول الدول الغربية لقضية الحركات الإسلامية. وقد استضافته إحدى الإذاعات ذات مرة وقال: إن الحكومة الفرنسية لم تكن لتتوانى في اعتقاله إلاّ لأن اسمه فرانسوا ولو كان اسمه محمد أو أحمد لاعتقلوه بسبب آرائه.

٢- مؤتمر الإسلام و الحكم الفردي والتحديث في الشرق الأوسط.

عقد المؤتمر في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في الفترة من ١٣-١٤ ديسمبر ١٩٩٥م. وقد شارك في هذا المؤتمر عدد من المستشرقين الأمريكيين والأوروبيين.

تحدث برنارد لويس في الجلسة الافتتاحية عن مصطلح الحكم الفردي من الناحية التاريخية وموقف الإسلام من مصطلح ملك، وكيف اختار المسلمون مصطلح الخلافة ثم كيف تطور نظام الحكم في العصور المختلفة.

وقدم إمي آيلون Ami Ayalon من مركز موشيه ديان وأحد تلاميذ برنارد لويس محاضرة تناول فيها الحكومات العربية في الشرق الأوسط في النصف الأول من القرن العشرين. وتحدث جابريال بن دور Gabriel Ben Dor من جامعة حيفا عن الحكم الفردي في الشرق الأوسط نماذج ومفاهيم، وتحدث سيمون هندرسون Simon Henderson من صحيفة الفاينانشال تايمز (البريطانية) عن الحكم في منطقة الخليج العربي. وشارك من الولايات المتحدة الأمريكية إف جورج فوز F. George Fause من جامعة فيرجينيا بمحاضرة عن الاقتصاد والأمن بأنهما عاملان من العوامل التي تحدد الاستقرار، وقارن بين دول الخليج وبين اليمن.

أما من أوروبا: فشارك ريمي ليفو Remy Leveau من مركز برلين مارك بلوك للبحوث في العلوم الاجتماعية بأن الملكية في المغرب قد وضعت أولاً

لخدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية، ثم أصبحت مرآة للحركة الوطنية المغربية. وتحدث جودرن كريمر Gudrun Kramer من جامعة وبن مقدماً تحليلاً مقارناً بين المعارضة الإسلامية في المغرب والأردن ودول عربية أخرى وأشار إلى أن هذه المعارضة تتضمن تحدياً للحكومات ولكنه ليس تحدياً مقلقاً.

وشارك من الأردن كل من: رضوان عبد الله من الجامعة الأردنية الذي تحدث عن العلاقات بين السلطات الأردنية والتقدميين العرب والفلسطينيين، وأن هذه العلاقات لم تكن دائماً تصادمية، أما العلاقات مع «الأصوليين» فليست مستقرة. وتحدث نصر طهبوب عن جهود الحكومة الأردنية لتأسيس وحدة قومية استفادت من عملية السلام والنظام العالمي الجديد.(١)

من الصعب مناقشة بحوث المؤتمر دون الاطلاع عليها ولكن من الواضح أن المركز اهتم بقضية الحكم في الإسلام والنظريات السياسية الإسلامية تاريخيا، كما اهتم بواقع الأمة الإسلامية واستفاد من خبرات باحثين متخصصين من أوروبا وأمريكا، كما أفاد من باحثين عرب مسلمين يعرفون الموضوعات التي تناولوها فقدموا معلوماتهم لعدوهم.

٣-الإسلام والسياسة الأمريكية في العالم العربي:

هذه ندوة عقدها معهد الولايات المتحدة للسلام دامت يوماً واحدا في ١٦ يونيه ١٩٩٤م، شارك فيها عشرون باحثاً وموظفاً إدارياً وصحافياً وخبراء في السياسة. ومن الباحثين البارزين الذين شاركوا: ديفيد ليتل كبير الباحثين في الشؤون الدينية والأخلاق وحقوق الإنسان، كما شارك مورتون هالبرن المسؤول في مجلس الأمن القومي، وروبرت بلاترو وبرنارد لويس. وتركزت الندوة حول التفريق بين المحافظين وبين المتطرفين وكذلك مدى التوافق بين الإسلام وبين الديموقراطية.(٢)

---

(١) The Moshe Dayan Center For Middle Eastern and North African Studies Bulletin, No. 23. Spring 1996.

(٢) United States Institute of Peace Journal. Op. Cit.,

ويلاحظ في مثل هذه الندوات اقتصار المتحدثين على الخبراء الأمريكيين أو من العرب الموجودين في أمريكا. وقد التقيت مسؤولين في هذا المعهد في شهر سبتمبر عام ١٩٩٥ فأفادوا بأنهم سوف يستضيفون عام ١٩٩٥/١٩٩٦ سعد الدين إبراهيم، للكتابة عن الحركات الإسلامية «الأصولية» في مصر. فقلت لهم: كيف تثقون ببحوث أمثال سعد الدين إبراهيم الذي له موقف مسبق من الحركات الإسلامية، ولا يتمتع بالموضوعية والنزاهة والحياد في كتاباته عن هذه الحركات؟

٤- جار ممانع: تحليل دور تركيا في الشرق الأوسط.

عقد معهد الولايات المتحدة للسلام ندوة حول دور تركيا في الشرق الأوسط، وقد كتبت مجلة معهد الولايات المتحدة للسلام عن أهمية عقد هذا المؤتمر قائلة: «لقد أسس مصطفى كمال تركيا الحديثة على أسس علمانية وأرسى سياسات متأثرة بالغرب، وأصبح جزءاً من أسس الجمهورية التركية، وبالتالي فإن أي تغيير في هذا الوضع مهما كان صغيراً فقد يكون له تأثيرات مهمة على مستقبل تركيا وعلاقاتها الخارجية».(١)

وكان الخطاب الافتتاحي ل بول ويلفووتز Wolf Wolfowitz -الأستاذ بمعهد الدراسات المتقدمة بجامعة جون هوبكنز بواشنطن - تحدث فيه عن أن تركيا هي الجسر بين التخلف الاقتصادي والاقتصاد الحديث، بين ما هو ماض إمبريالي وحاضر حديث، بين الظلامية الدينية والحداثة المدنية.(٢)

وذكر ألفن روبنشتاين Alvin Rubinstein من جامعة بنسلفانيا: أن تركيا بالفعل هي أهم دولة في الشرق الأوسط، وأضاف أن من بين الأسباب الاستراتيجية لأهمية تركيا: الحرب في البلقان، وموقع تركيا على البحر الأسود بالإضافة إلى قربها من أكرانيا وكريميا، وكونها جسراً بين بلاد القوقاز وأواسط آسيا، ودورها المتزايد في منطقة الشرق الأوسط.(٣)

---

(١) United States Institute of Peace Journal, Vol. VII, No. 4, August 1994.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

وتحدث أحد المتخصصين عن المشكلة الكردية، واقترحوا أن على تركيا أن تجد حلاً لهذه المشكلة، نظراً لما لهذه المشكلة من أهمية في تحديد علاقات تركيا بالقوى المجاورة.

٥- ندوة حول تركيا

عقدت ندوة علمية في مركز موشيه ديان بالتعاون مع معهد السياسة الخارجية التركي التابع لجامعة أنقرة لبحث موضوع «التطرف في الشرق الأوسط»، وشارك في هذه الندوة سبعة من الأكاديميين من المعهد التركي وعلى رأسهم مدير المعهد مع عدد من الأكاديميين الإسرائيليين.

تكونت الندوة من ثلاث حلقات: الأولى قدم فيها الأتراك أسئلة حول الأمن التركي، والأصولية العرقية والدينية في تركيا، ومشكلات الهوية وبخاصة لدى القبائل شبه الرُّحَّل في الأناضول.

أما الحلقة الثانية: فكانت حول العراق، وبخاصة في مجال السياسة والأمن المتعلقة بالنفط والاقتصاديات الخاضعة للمقاطعة في إيران والعراق وليبيا.

أما الحلقة الثالثة: فتركزت على الأصولية والحكم الاستبدادي في أواسط آسيا، وعدم الاستقرار في جنوب القوقاز، وأوضاع الحركات الإسلامية. وتناول الحديث في الجلسة الختامية «الإسلام المتطرف في مصر»، و«العامل الإسلامي في السياسات الفلسطينية» و«الأوضاع في الجزائر».

ومرة أخرى لا يمكن الحكم على محتويات هذه الحوارات ولكن في هذا النشاط دلالة على اهتمام اليهود بمعرفة وجهات النظر في الدول المختلفة، ونقل وجهات نظرهم إلى الدول الأخرى، وبخاصة المسؤولين فيها وصانعي القرار. وفي هذا دروس للجامعات العربية والإسلامية لتنشط في مجال البحث العلمي والندوات، ليكون للعلماء دور في صناعة القرار السياسي.

ثانياً: مؤتمرات حول التاريخ الإسلامي.

١- مؤتمر حول الكتابة التاريخية للشرق الأدنى والأوسط، ١٩٥٧.

عقدت مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية[١] مؤتمراً حول كتابة التاريخ الإسلامي عام ١٩٥٧ بإشراف برنارد لويس الذي كان يرأس قسم التاريخ بالمدرسة في ذلك الحين. وقد دعي لحضور المؤتمر عدد كبير من الباحثين من أنحاء العالم الإسلامي. ومن هؤلاء بعض الذين درسوا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية مثل: كمال صليبي، وعبد العزيز الدوري، وجمال الشيال. وشارك في المؤتمر كل من حلمي أحمد من جامعة القاهرة، وكوران من جامعة استنبول، وأحمد الشيال من جامعة القاهرة.

ونشرت أبحاث المؤتمر في كتاب أشرف على إعداده كل من لويس وب. إم هولت ونشرته جامعة أكسفورد. وقد تناول لويس في بحثه نقد المستشرقين في كتابتهم للتاريخ الإسلامي، ولعله أراد أن يوضح لهم القضايا التي ينبغي الاهتمام بها من هذا التاريخ، كما أوضح لهم الأدوات اللازمة لدراسة التاريخ. وبالرغم من أنه قدم انتقادات جيدة للمناهج الاستشراقية إلاّ أنه وقع في الأخطاء نفسها.

٢ - سقوط القسطنطينية ٢٩-٣٠ مايو ١٩٥٣.

عقدت هذه الندوة في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بالتعاون مع السفارة اليونانية، لإحياء ذكرى مرور خمسمائة سنة على سقوط القسطنطينية. وقد قدم برنارد لويس أستاذ التاريخ الإسلامي بالمدرسة بحثاً

(١) تأسست مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن عام١٩١٦ باقتراح من أحد أعضاء البرلمان الإنجليزي على أنها ضرورية لمعرفة العالم العربي والإسلامي بهدف تطوير المعرفة بالعالم العربي والإسلامي وتطورت المدرسة وبخاصة بعد تقرير سكاربورو (لجنة حكومية لدراسة أوضاع الدراسات العربية والإسلامية والشرق أوروبية والسلافية عام ١٩٤٧) كما اقترحت لجنة وليم هايتر عام ١٩٦١ لتقديم مزيد من الدعم لهذه المدرسة.

بعنوان (القسطنطينية والعرب) تحدث فيه عن المحاولات المتكررة من الخلفاء المسلمين لفتح المدينة، وأورد عدداً من الأحاديث التي تذكر أن المسلمين سيفتحون المدينة، ولكنه اختار هذه الأحاديث من كتاب كنز العمال دون الإشارة إلى درجة هذه الأحاديث من الصحة والضعف، الأمر الذي اتخذه لويس وسيلة للاستهزاء بهذه الأحاديث وبالحديث عموماً.

ثالثاً: مؤتمرات وندوات حول المرأة المسلمة:

من الموضوعات التي نالت اهتمام المستشرقين – منذ القديم – موضوع المرأة المسلمة، لأنهم أدركوا أنهم متى ما استطاعوا التأثير في المرأة استطاعوا السيطرة على المجتمعات الإسلامية، ولعل كلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا يخلبنكم نساء بني الأصفر عن نسائكم) ليس فقط في الجاذبية الجسدية ولكن في طرق المعيشة والتفكير.

وفي قسنطينة بالجزائر عقد المؤتمر الدولي للمرأة الأوروبية عام ١٩٣٤ ولم تكن المرأة الجزائرية أو العربية حاضرة في المؤتمر لكن موضوعها لم يغب عن معدي البرنامج، حيث اقترحت النساء الأوروبيات أن يطلبن من الحكومة الفرنسية في الجزائر أن ترفع سن الزواج للفتاة الجزائرية، وأن يتم تقنيين الشريعة الإسلامية، وأن يهتم بتعليم المرأة الجزائرية، وقررت مندوبة السويد البقاء في الجزائر مدة أطول، للدعوة إلى السفور، وإلى تعلم المرأة.(١)

فمن الاهتمام بالمرأة المسلمة: تأسيس (رابطة دراسات نساء الشرق الأوسط) في الولايات المتحدة الأمريكية قبل أكثر من عشر سنوات، وهذه الرابطة تعقد ندواتها وحلقات البحث خلال المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط، كما تصدر مجلة ربع سنوية حول قضايا المرأة المسلمة، وتشارك في المؤتمرات العالمية حول المرأة.

---

(١) مازن مطبقاني، المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق. (جدة: دار الريشة، ١٤٠٩).

ومن الندوات والمؤتمرات الغربية حول المرأة ما يأتي:

١-الورشة الافتتاحية لبرامج ودراسات المرأة بجامعة بير زيت بفلسطين.

قام بتنظيم هذه الورشة كل من قسم علم الاجتماع وعلم الإنسان بجامعة كالتون بكندا، ومعهد دراسات المرأة، وقدم التمويل مركز بحوث التنمية الدولية بكندا. وقد قدم دينز كانديوتي من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن محاضرة بعنوان «الحركة النسائية المعاصرة والدراسات الشرق أوسطية». وألقى هيثر - من جامعة كارلنتون - محاضرة بعنوان: «نقاط أساسية في منهجية الحركة الأنثوية.

٢-ندوة النساء في العالم العربي.

ندوة عقدت في جامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة في ربيع عام ١٩٨٦م.

وقد صدر كتاب يتضمن المحاضرات والبحوث التي ألقيت في الندوة. وأشرفت على إعداده ونشره البروفيسور جوديث تكر Judith Tucker. والكتاب في مجمله لا يخرج عن الأفكار الغربية عموماً بأن المرأة المسلمة مضطهدة وينبغي رفع هذا الاضطهاد، كما أن المرأة المسلمة لم تنل حقوقها، والحديث عن خروج المرأة وحقوق العمل وغير ذلك من الأمور.

٣-المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية[(١)]

عقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م.

حضره عدد كبير من المشاركين من جميع أنحاء العالم، وكان المؤتمر يتضمن الموافقة على مسودة ميثاق دولي حول السكان والتنمية، والحقيقة أن السكان كان الموضوع الأساس للمؤتمر، حيث كان من أهم محاوره ما أطلق عليه «الحياة الإنتاجية للمرأة والرجل»، وكان المؤتمر يدعو صراحة إلى إعطاء

---

(١) قد يرى البعض أن مثل هذه المؤتمرات لا ترقى إلى مستوى مؤتمرات المستشرقين لأنها تختلف عنها في المستوى العلمي ومستوى الباحثين، ولكن بالنظر إلى وجود نسبة من الباحثين الغربيين والمتغربين من العالم الإسلامي، وتشابه الأهداف بين هذه المؤتمرات وعدد من مؤتمرات المستشرقين فقد رأى الباحث أن يضمها إلى بحثه.

الجميع الحق في الممارسات الجنسية وفي الإجهاض. وقد كان لبعض الدول ومنها المملكة موقف حازم من المؤتمر، تمثل في عدم حضوره من الناحية الرسمية لكن كان هناك حضور لبعض المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية التي أبدت مقاومة مباركة في منع إقرار الوثيقة كما كتبت أصلاً – وإن كان ما زال فيها الكثير المخالف للإسلام– ويبدو أن الغرب مصر على فرض قيمه وثوابته على العالم (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

٥-المؤتمر العالمي الرابع للمرأة:

عقد في بكين في سبتمبر ١٩٩٥م وكان للمسلمين حضور واضح في المؤتمر، ولا تخرج هذه المؤتمرات عن التأثيرات للدول الغربية التي تحضر بأكبر عدد من الوفود، كما يحضر من الغرب – بالإضافة إلى الوفود الرسمية – وفود الجمعيات غير الحكومية التي يتبنى معظمها وجهات نظر الحكومات الغربية. وقد حرصت الجمعيات غير الحكومية (NGO) على تكثيف نشاطاتها قبل انعقاد المؤتمر بوقت طويل، لتكون مواقفها متناسقة ومتحدة في المؤتمر. كما حرصت المؤسسات المالية الغربية مثل البنك الدولي على تشجيع الجمعيات النسائية المتغربة في العالم العربي الإسلامي على التشاور قبل انعقاد المؤتمر. ومع ذلك كان الحضور الإسلامي مباركاً، وكان له دور في عرض موقف الإسلام من قضايا المرأة المختلفة.

رابعاً: المؤتمرات حول الأدب العربي:

نال الأدب العربي وما يزال ينال اهتمام المستشرقين، ذلك أنه يقدم صورة لأوضاع العالم العربي الإسلامي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. والأدب كما يقول عاصم حمدان: «تعبير عن هوية أي أمة ومنطلقاتها الحضارية وإرثها التاريخي، ولهذا كان اهتمام الغربيين كبيراً بالتراث العربي القديم، لأنه كان تعبيراً حقيقياً عن هويتنا الحضارية..».[١]

---

(١) عاصم حمدان، «لماذا ومتى يهتم الأوروبيون بتراثنا». في المدينة المنورة.، ٢٣ذو القعدة ١٤٠٨هـ (ملحق التراث)

ومن المؤتمرات والندوات التي تناولت الأدب العربي ما يأتي:

١-مؤتمر الأصالة والحداثة في اللغة والأدب العربي:

عقدت الندوة في جامعة اكستر -قسم الدراسات الإسلامية في شهر سبتمبر ١٩٩٤م بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة محمد عبد الحي شعبان مؤسس هذا القسم، وكان من محاور المؤتمر بحث مسألة الشعر التقليدي والشعر الحر والعامي، وكذلك بحث موضوع التأثير الغربي في الأدب العربي. شارك في المؤتمر ثلاثون باحثاً من أنحاء العالم.(١)

٢-الأدب وحرية التعبير في الدول والمجتمعات الإسلامية:

عقد المؤتمر في مدينة لوكم الألمانية في شهر أغسطس ١٩٩٦. وقام بتنظيمه أكاديمية لوكم البروستانتينية. وقد ركز المؤتمرون على إثبات أن العلمنة شرط لإقامة وسط إنساني يتساوى فيه البشر، ويتعاملون من خلاله بتسامح. ويستتبع ذلك الافتراض بأنه إذا كانت العلمنة ضرورية لا مفر منها فإن الدين عقبة لا بد من تذليلها، إما بالانفلات من قيوده تهميشاً له، أو بإعادة تفسير نصوصه تمييعاً لها وتضييقاً له.(٢)

ومن الطريف: أن الحضور الغربي كان مهتماً بالتعرف على ظاهرة الصحوة الإسلامية، فكما جاء في تقرير «الحياة»: «فثمة إلحاح شديد في أوساط الأكاديميين والمثقفين الغربيين على التعرف - عن كثب - على ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة.

وبالرغم من أن موضوع الندوة كان عن الأدب لكن اليوم الأخير خصص لموضوع أطلق عليه «الاستراتيجية المضادة» وهذا العنوان كان غامضاً لدى الحضور، ولكن تبين من خلال المناقشات أن المشاركين انقسموا بين قسمين: أحدهما يرى معاداة الأصولية ومحاربتها، وكان في هذا التيار كثير من

---

(١) الشرق الأوسط. ع (٥٧٦٥) في ١٠ سبتمبر ١٩٩٤.

(٢) الحياة، ع (١٢٢٢١) في ٢٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ (١١أغسطس ١٩٩٦م).

العلمانيين العرب، بينما تزعم التيار الآخر مجموعة من الأكاديميين والسياسيين الغربيين رأوا أنه لا بد من «إفشال مشروع إعلان الحرب على الأصولية الإسلامية والانتصار لمبدأ التحاور ودعم سياسة إبقاء الأبواب مفتوحة»..[(١)]

٤ - محور الدراسات العربية والإسلامية في المؤتمر العالمي الخامس والثلاثين

لقد سبق ذكر هذا المؤتمر ضمن المؤتمرات العامة لكنه تضمن بعض البحوث المتعلقة بالأدب العربي منها البحوث الآتية:

شامول موريه (إسرائيل) «الممثلون اليهود وكتاب المسرح العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين».

هيلاري كيلباتريك Hilary Kilpatrick «دراسة النثر العربي الكلاسيكي بين الشرق والغرب».

بيان راينهاوفا. (من جامعة صوفيا - بلغاريا) «صورة الريف في الرواية السورية المعاصرة».

٥-ندوة عن الأدب العربي بعنوان: (فهم العالم العربي من خلال الأدب)

عقدت الندوة في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة في ٤ أبريل ١٩٩٥م. وقد تحدث في الندوة كل من:

صباح غندور. «الكاتبات العربيات وأصواتهن الأنثوية».

أميرة الزين. «الأدب الشعبي الإسلامي» (ألف ليلة وليلة)

عنا بشناق. «الأدب الشعبي العربي (الفولكلور العربي) وكان من المتحدثين أيضاً: حليم بركات الأستاذ بالجامعة نفسها.

---

(١) المرجع نفسه.

خامساً: الإسلام والغرب، والإسلام في الغرب.

من القضايا التي اهتمت بها المؤتمرات الاستشراقية المعاصرة مسألة العلاقة بين الإسلام والغرب حتى تأسست مؤسسات تهتم بهذا الجانب. وقد شاركت بعض الحكومات العربية الإسلامية في هذه المؤتمرات وكذلك الحكومات الغربية. فهاهي الجنادرية مثلاً تعقد ندوتها الكبرى خلال المهرجان الوطني للثقافة والتراث الحادي عشر والثاني عشر بعنوان (الإسلام والغرب)، ودعت عدداً من الباحثين الغربيين للمشاركة في فعاليات الندوة، ومن هؤلاء: صموئيل هتنجتون، ورالف برايبانتي، وبول فندلي، وجون اسبوزيتو، وغيرهم. وقد كان هذا الاحتكاك مهماً حيث أتيحت الفرصة لبعض الغربيين للاطلاع على موقف الإسلام من كثير من القضايا. كما أن بعد نظر الجهة المنظمة للمؤتمر (الحرس الوطني) أتاح الفرصة لمختلف التيارات الفكرية لعرض مواقفها في القضايا المثارة للنقاش. وهذا الانفتاح وبعد النظر واتساع الأفق لا تتوفر في كثير من المؤتمرات والندوات التي تعقد في أنحاء العالم العربي الإسلامي، وكذلك في الغرب.

ومن المؤتمرات التي عقدت حول هذا الموضوع ما يأتي:

١-الإسلام في أوروبا – ستكهولم – السويد، يونيو ١٩٩٥م.

قامت الحكومة السويدية بتنظيم هذا المؤتمر عن طريق المعهد السويدي وتضمنت محاوره ما يأتي:

علاقة المسلمين بالمجتمعات الأوروبية التي يعيشون فيها.

الديموقراطية والإسلام في أوروبا.

الطريق نحو ثقافة إسلامية في أوروبا.

وكان الهدف من عقد هذا المؤتمر محاولة تحقيق الانسجام بين الجالية الإسلامية والمجتمع السويدي في إطار الديموقراطية، والتعددية وقيم التسامح الديني والتفاعل الثقافي. وقد شارك في المؤتمر سبعون شخصية من أنحاء العالم الإسلامي، منهم سياسيون رسميون وأدباء وكتّاب ومفكرون، ومن هؤلاء

سلمى الخضراء الجيوسي، وعزيز العظمة، ومحمد أركون، وسعد الدين إبراهيم وأمين المعلوف، وفهمي هويدي، وأكمل الدين إحسان أوغلو، وفاطمة المرنيسي والقس جوزيف خوري.

وحضره من الجانب السياسي أمين عام الجامعة العربية، ووزير خارجية الأردن السابق كامل أبو جابر، ووزير بنقلاديشي سابق هو كمال حسين، والنائب الإيراني محمد جواد لاريجاني، وأمين عام رابطة العالم الإسلامي آنذاك الدكتور عبد الله نصيف.(١)

وقد عقدت حلقة ثانية للمؤتمر في عمّان بالأردن، نظمته مؤسسة آل البيت عام ١٩٩٦م وكان من توصيات هذه الحلقة: الاقتراح بإنشاء مركز للدراسات والأبحاث الأورو- إسلامية، وتضمن الاقتراح أن يكون مقر المركز المغرب ويكون التمويل مشتركاً بين أوروبا والعالم الإسلامي، وقد قامت السويد بدور أساسي لدعم إنشاء هذا المركز.(٢)

٢-منتدى أوروبا والإسلام - طليطلة - إسبانيا.

٢٣-٢٥ ذو العقدة ١٤١٧هـ (١١-١٣ أبريل ١٩٩٧م)

عقد هذا المؤتمر بتنظيم مؤسسة ناكو إيليني الدنماركية ومؤسسة خوسيه أورتيقا إي غاسيت الإسبانية، وموضوع المؤتمر هو إعادة النظر في العلاقات الأوروبية الإسلامية ودراسة مشكلة الحداثة والبحث عن خصوصية إسلامية.

وكان من المشاركين في هذا المؤتمر كل من الشخصيات الآتية أسماؤهم ومشاركاتهم:

أ - محمد أركون، الذي هاجم فصل تاريخ شمال المتوسط عن جنوبه،

ب - حسن حنفي، تحدث عن الإسلام والتغريب،

---

(١) محمد خليفة. «الإسلام في أوروبا». في الحياة، ع (١١٧٩٨)، ١٣ محرم ١٤١٦هـ، الموافق ١١يونيه ١٩٩٥.

(٢) الحياة. عدد (١٢٤٤٨) ٢٠ ذو القعدة ١٤١٧هـ، (٢٩ مارس ١٩٩٧م)

ج - غودروم كرام من جامعة بون، وتحدث عن الإسلام والديموقراطية

د - عبد الله الفيلالي، وتحدث عن الإسلام والعلمانية.

هـ - (الأب) موريس بورمانز، مدير المعهد البابوي للدراسات الإسلامية.

و - محمد عابد الجابري، انتقد تصوير الإسلام على أنه عدو للغرب، ودعا إلى التصدي لهذه الأساليب التي تزرع الشك.

ز - طارق رمضان من كلية جنيف ومدير المركز الثقافي في جنيف.

ح - جون اسبوزيتو مدير مركز التفاهم الإسلامي النصراني بجامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة.(١)

٣ - الإسلام والغرب - قبرص

عقد هذا المؤتمر في قبرص في الفترة من ٢٩ و٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ، الموافق ٣٠ و٣١ أكتوبر ١٩٩٧م. وقام بتنظيمه مركز الحوار العالمي. وقد صرح رئيس المركز أن هدف المؤتمر هو «تبديد اللبس وسوء الفهم الذي يحيط بالإسلام، هذا اللبس ليس من شانه سوى إثارة نزاعات في أجواء عنصرية... والسعي إلى فهم الإسلام بشكل أفضل، وتوضيح صورته للغرب الذي يعتبره تهديداً، ويحدد على هذا الأساس مواقفه حيال العالم الإسلامي، ويأسف للخلط بين الإسلام وبين التطرف والعنصرية والإرهاب».(٢)

وقد شارك في المؤتمر أربعون خبيراً (في نظر من عقد المؤتمر) من أمريكا وروسيا وإيران والعالم العربي، ومن هؤلاء على سبيل المثال: بي نظير بوتو - رئيسة وزراء الباكستان سابقا- وصموئيل هتنجتون، واريط رولو، وجون اسبوزيتو، وعشرة أساتذة جامعيين من إيران. كما شارك كل من آية الله عميد زنجاني من جامعة طهران، وسيد عبد المجيد الخوئي صاحب مؤسسة الخوئي في لندن.(٣)

---

(١) الحياة، عدد (١٢١٠٢)، ٢٥ ذو القعدة ١٤١٦، (٣١ أبريل ١٩٩٦م)

(٢) الشرق الأوسط. عدد (٦٩١٢) ٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٨ (٣١ أكتوبر ١٩٩٧)

(٣) المرجع نفسه.

وقد نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن المؤتمر دعا إلى تأليف هيئة لتبادل المعلومات مجانا.(١)

سادساً: التربية

من أهم المؤتمرات الاستشراقية ما كان أكثر تأثيراً في حياة المسلمين وليس هناك ما هو أكثر أهمية من التربية. وقد رصد الدكتور محمد محمد حسين بعض المؤتمرات التربوية التي عقدت بتنظيم من مؤسسات غربية أرادت التأثير في هذا المجال الخطير. وقد أبدى اهتمامه بهذا الجانب حين تحدث عن وزارات التربية والتعليم قائلاً: «هي أهم هذه المعاقل، والحصون الساهرة على أمن الشعوب وكيانها؛ لأنها هي المؤتمنة على أثمن ما تملكه الأمة من كنوز، وهي الثروة البشرية بما تنطوي عليه من قوى مادية، ومن ملكات عقلية وخلقية ممثلة في رجال الغد الذي تشرف على تربيتهم..».(٢)

ومن هذه المؤتمرات:

١ – مؤتمر التربية الأساسية في العالم العربي.

عقد هذا المؤتمر بدعوة من الجامعة الأمريكية في بيروت، وهي التي نشرت محاضراته وبحوثه في كتاب عام ١٩٥٦. وقد قدم الدكتور محمد محمد حسين ملخصاً وافياً لمحاضرات المؤتمر، وأشار إلى الجهات التي نظمته، وفيما يلي أبرز النقاط التي تضمنها هذا التلخيص:

* الحصول على «معلومات دقيقة من مصادر موثوق بها، كما يمكن معرفة الاتجاهات الفكرية لقادة الرأي والمسؤولين في هذه البلاد».(٣)

* التعرف إلى المسؤولين مباشرة «يعجمون عودهم، ويدرسونهم عن

(١) المدينة المنورة، ع(١٢٦١٨) في ٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ.
(٢) محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مرجع سابق ص ١٩.
(٣) المرجع نفسه ص ٣٠.

قرب، ويختبرون مناعتهم ومدى استعدادهم للتجاوب مع الأهداف الخفية للسياسة الاستعمارية».

* الحديث عن فضل أمريكا في إنشاء مؤسسات التعليم المختلفة في الأردن ولبنان وغيرها

* «المطالبة بإعادة النظر في مؤسساتنا التي تكونت ضمن الوضع القديم وفي المبادىء والافتراضات والأهداف التي بنيت عليها تلك المؤسسات وتعديلها على ضوء الوضع العلمي والحضاري الحديث..».(١)

لا شك أن المؤتمرات حول التربية لم تتوقف عند هذا المؤتمر الذي عقد قبل خمسين سنة تقريباً، وبخاصة أن أعداداً كبيرة من التربويين العرب المسلمين تخرجوا في الجامعات الأمريكية والأوروبية، وعادوا إلى بلادهم للعمل في هذا المجال الحيوي الخطير، كما تسنم بعضهم مناصب مهمة في مجالات التربية والتعليم. وقد ظهر تأثير الفكر التربوي الغربي في مدارسنا وجامعاتنا في العالم العربي الإسلامي.

ولذلك فمن المهم: أن يتم رصد هذه المؤتمرات، ومعرفة التوصيات التي خرجت بها، ومدى توافقها مع منهج التربية الإسلامية. ومن الواضح أن سيطرة الفكر التربوي الغربي أنسى الكثير من الباحثين والمثقفين أن لهذه الأمة فكراً تربوياً عظيماً ابتدأ بتربية الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام وللأمة من بعدهم، كما تمثل في البناء الحضاري العظيم.

ولابد من الإشادة بالمؤسسات التربوية العربية والإسلامية، مثل: مكتب التربية لدول الخليج العربية في بعض فتراته، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الرباط بالمغرب وجهودها في نشر الفكر التربوي الإسلامي. ولكن هذه الجهود تحتاج إلى دعم كبير، وإلى دعم كليات التربية في العالم الإسلامي، كي نستغني عن ابتعاث أبنائنا للحصول على المؤهلات العليا

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٢-٣٣.

من الجامعات الغربية في الوقت الذي تذهب المعونات والدعم للجمعيات والمؤسسات الغربية.

وربما كان تقصيرنا في عقد المؤتمرات حول التربية وشؤونها وشجونها هو الذي شجع الغرب للاهتمام بهذا الجانب فقد عقد المؤتمر العالمي الإسلامي الأول للتربية قبل أكثر من عشرين سنة، ولم تتقدم أي دولة لاستضافة مؤتمر ثان حول هذا الموضوع الخطير. والذي يعرف شيئاً عن التربية وشؤونها في الغرب يدرك كم يهتمون باللقاءات الدورية المستمرة للمعلمين والتربويين.

المراجع العربية

- البستاني، فؤاد أفرام. «مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي والعشرين» في المشرق. (بيروت) السنة الثانية والأربعون، تشرين أول -كانون الأول ١٩٤٨م ص. ٤٨١-٥٠٠.
- =. «مؤتمر المستشرقين الدولي الثاني والعشرين». في المشرق، السنة السادسة والأربعون، الجزء الأول، كانون الثاني، شباط ١٩٥٢، ص ١٠٢-١١٦.
- حسين، محمد محمد .**حصوننا مهددة من داخلها.** ط٥(بيروت: المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
- =. **الإسلام والحضارة الغربية**ط٥(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢-هـ/ ١٩٨٢م)
- حمدان، عاصم. «لماذا ومتى يهتم الأوروبيون بتراثنا؟» في المدينة المنورة، ٢٣ذو القعدة ١٤٠٨هـ (ملحق التراث)
- الحياة. العدد (١١٧٩٨) ١٣محرم ١٤١٦هـ.(١١يونيو ١٩٩٥م)
- =. عدد (١٢٢٢١) في ٢٧ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ١١أغسطس ١٩٩٦م.
- =. عدد (١١٤٨٣)٩صفر ١٤١٥هـ، الموافق ٢٧يوليو ١٩٩٤
- = .عدد (١٢٤٤٨) ٢٠ ذو القعدة ١٤١٧هـ(٢٩ مارس ١٩٩٧م)
- = .عدد (١٢١٠٢) ٢٥ ذو القعدة ١٤١٦هـ(٣١ أبريل ١٩٩٦م)
- خليفة، محمد. «الإسلام في أوروبا» في الحياة، عدد (١١٧٩٨) ١٣محرم ١٤١٦، الموافق ١١ يونيه ١٩٩٥م.
- داغر، يوسف أسعد. «حول مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين» في الأديب. السنة السادسة عشرة، الجزء الثاني عشر، ديسمبر ١٩٥٧م.
- سعد الله، أبو القاسم.أفكار جامحة (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨م)
- السماري، فهد. «الاستشراق الأكاديمي» في المسلمون. ١٤ذو الحجة ١٤١٠هـ.

- الصقري، صالح محمد. «مراكز دراسات الشرق الأوسط في الغرب واهتمامها بالمسلمين». في الشرق الأوسط، عدد (٥٤٤٨)، ٢٨أكتوبر ١٩٩٣م.
- الشرق الأوسط. عدد (٥٦٣٧) في ١محرم ١٤١٥هـ، (١٠يونيو ١٩٩٤م)
- =. عدد (٥٧٦٥) ١٠ سبتمبر ١٩٩٤م.
- = عدد (٦٩١٢) ٣٠جمادى الآخرة ١٤١٨هـ(٣١أكتوبر ١٩٩٧م)
- الشاهد، محمد السيد، «لقاء صحفي معه»في مجلة اليمامة. (الرياض) عدد (١٢٠٩) ١٦ذو الحجة ١٤١٢هـ.
- مطبقاني، مازن. المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق.(جدة: دار الريشة ١٤٠٩هـ)
- المدينة المنورة. عدد (١٢٦١٨) ٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ.

المراجع الأجنبية

- Annual Report of the Governing Body of the School of Oriental and North African Studies 1957.
- Abdul-Fattah, Nabil and Halah Mustafa " the Western Democratic Model and Political Islam in the Middle East." A paper prsented the First International Conference on Islam and the Twenty First Century, Leiden 3-7 June 1996.
- Dodge, Bayard. " Comments on Spiritual and Moral Aspects of Currant Trends " in Islam in the Modern World.
- Islam in the Modern World. (The Preface)edited by Dorothea Seelye Franck (Washington : Middle East Institute, 1951.
- Jansen, Johannes. " The failure of the Liberal Alternative" a paper presented to the first International Conference on Islam and the Twenty- First Century. Leiden, 3-7 June 1996.
- Middle East Institute Newsletter. Vol.48, No. 6, November 1997.
- Moshe Dayan Center for Middle Eastern and North African Studies Bulletin, No. 24, Fall 1996.
- =. No. 23 Spring 1996.
- United States Institute of Peace Journal. Vol. VII, No. 4, August 1994.